جامعة الأزهر
كلية أصول الدين والدعوة بالمنوفية
كلية معتمدة من الهيئة القومية لضمان جودة التعليم والاعتماد

منهج الحاكم الجشمي (ت ٤٩٤هـ) في توجيه المخصوص بالذكر في تفسيره (التهذيب في التفسير)

إعداد الباحثة
روابي بنت محمد بن علي العجلان

قسم القرآن وعلومه - كلية الشريعة - جامعة القصيم

مجلة كلية أصول الدين والدعوة بالمنوفية العدد الثالث والأربعون، لعام ١٤٤٥هـ - يونيو ٢٠٢٤م والمودعة بدار الكتب تحت رقم ٢٠٢٤/٦١٥٧ والترقيم الدولي الطباعي I.S.S.N ٢٩٧٤-٤٦٦٠ و The Online ISSN ٢٩٧٤-٤٦٧٩

منهج الحاكم الجشمي (ت ٤٩٤هـ) في توجيه المخصوص بالذكر في تفسيره (التهذيب في التفسير)

روابي بنت محمد بن علي العجلان
قسم القرآن وعلومه-كلية الشريعة-جامعة القصيم-المملكة العربية السعودية
البريد الإلكتروني: Blsm ١٩@hotmail. com

ملخص البحث: -

يتناول بحث المخصـــوص بالذكر في القرآن الكريم وتوجيهه من خلال تفسير التهذيب في التفسير للحاكم الجشمي، تهدف الدراسة إلى بيان المخصوص بالذكر في القرآن الكريم ومنهج الجشمي في توجيهه، وموارده التي أفاد منها، وتهدف إلى بيان أنواع المخصوص بالذكر عند الجشـــمي، والطرق التي ســـلكها لتوجيه المخصـــوص بالذكر، وإبراز القيمة العلمية لتوجيهاته، كما أن من أهدافها عقد مقارنة بين منهج الحاكم الجشـمي ومنهج ابن عطية ومنهج الزمخشـري في التعامل مع المخصوص بالذكر.

وقد جاءت الدراســـة وفق المنهج التحليلي المقارن في قســـمها النظري، ووفق المنهج الاســـتقرائي الاســـتنتاجي المقارن في القســـم التطبيقي.

خلص البحث إلى جملة من النتائج منها: أن توجيهات المفســرين للمخصــوص بالذكر اجتهادية ظنية، وأقواها ما كان له تعلق بأســباب النزول، أو دليل يؤيده من كتاب وسنّة، وأن المخصوص بالذكر يتوقف على المعنى فعلى معنى يثبـت وعلى معنى الآخر لا يثبـت، وأن

للمخصوص بالذكر ثلاثة أحوال: أن يأتي معطوفًا بعد عام، أو متقدمًا على العام، أو منفردًا دون عطف على غيره، وأن للجشمي تميّز وقوة في التوجيهات لم يُفدها ممن سبقه من المفسرين، وإنما أنشأها إنشاءً، وقد تأثر في توجيه المخصوص ببعض مشايخ المعتزلة دون تأثر بعقائدهم في التوجيه، وكان له أثر في عدد من المفسرين من بعده.

وقد بلغ عدد المواضع التي تمت دراستها (١٦٠) موضعًا، تم دراستها دراسة موازنة ومقارنة، والخروج بنتيجة لكل موضع.

الكلمات المفتاحية:

(المخصوص–الذكر–توجيه–النتيجة–الجشمي)

The methodology of Al-Hakim Al-Jishmi (d. 494 AH) in directing the specific mentioning in his interpretation (Tahdhib al-Tafsir).

Rawabi bint Muhammad bin Ali Al-Ajlan
The Department of Quran and its Sciences - College of Sharia - Qassim University - Kingdom of Saudi Arabia.
E-mail: Blsm١٩@hotmail. com

Abstract:

The research deals with the specific mention in the Holy Quran and its guidance through the interpretation of "Tahdhib" in the interpretation by Al-Hakim Al-Jishumi. The study aims to clarify the specific mention in the Holy Quran and Al-Jishumi's approach in guiding it، along with the sources he benefited from. It aims to clarify the types of the specific mention according to Al-Jashmi، the methods he adopted to direct the specific mention، and highlight the scientific value of his directives. One of its aims is also to make a comparison between the methodology of Al-Hakim Al-Jashmi and the methodologies of Ibn Atiyyah and Al-Zamakhshari in dealing with the specific mention.

The study was conducted according to the comparative analytical approach in its theoretical section، and according to the comparative inductive-deductive approach in the applied section.

The research concluded to a set of results including: that the directives of the specific mention are speculative diligence، and the strongest of these is what is related to

the reasons for revelation، or evidence supported by the Book and the Sunnah، and that what is the specific mention depends on the meaning، so on one meaning it is established and on another meaning it is not established. And for the specific mention، there are three conditions: to come with a conjunction after the general، or to precede the general، or to be singled out without reference to others. And Jashami had distinction and strength in interpretations that did not benefit from those who preceded him from the interpreters، but rather he established them independently. He was influenced in directing the specific by some of the Mu'tazilite scholars without being influenced by their beliefs in guidance، and he had an impact on a number of interpreters after him. The number of positions studied reached ١٦٠ positions، studied through a comparative and balanced study، resulting in a conclusion for each position.

The Keywords: Specific-Mention-Directing-Result-Al-Jashmi.

المقدمة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستهديه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأن محمدا عبده ورسوله،

قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ٧٠ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا ٧١﴾ [سورة الأحزاب: ٧٠-٧١].

أما بعد

فإن القرآن الكريم هو مصدر التشريع للأمة الإسلامية؛ ولذا كانت عناية الأمة الإسلامية وعلمائها به عظيمة، وقد أولى علماء الأمة علم التفسير أهمية بالغة، فتنوعت طرق تفسيرهم واتجاهات اهتماماتهم، ومن ذلك اهتمامهم بألفاظ قرآنية خُصت من بين نظائرها؛ فبينوا وعللوا ووجهوا، وممن كان له اهتمام فريد وعناية بتفسير القرآن الكريم: الحاكم أبو سعد المحسن بن محمد بن كرامة الجشمي، (تـ ٤٩٤هـ)، في تفسيره المسمى: التهذيب في التفسير)، وقد كان لهذا العلم المفسر أوجه عناية متعددة، وفريدة.

ومن هذه الأوجه: عنايته بالمخصوص بالذكر في القرآن الكريم ورغبة مني في خدمة كلام الله تعالى ونظرا لأهمية المخصوص بالذكر عند الحاكم الجشمي جعلته موضوع بحثي تحت عنوان (منهج الحاكم الجشمي (تـ ٤٩٤هـ) في توجيه المخصوص بالذكر في تفسيره (التهذيب في التفسير)

وقد جاء البحث في مقدمة، وتمهيد، ومبحثين، وخاتمة، ومراجع.

التمهيد وفيه

التعريف بالحاكم الجشمي، وتفسيره التهذيب في التفسير.

المبحث الثاني: تعريف المخصوص بالذكر في القرآن الكريم:

المبحث الثالث: منهج الجشمي في توجيه المخصوص بالذكر.

ويندرج تحت كل مبحث مطالبَ.

التمهيد

التعريف بالحاكم الجشمي، وتفسيره التهذيب في التفسير

المطلب الأول: ترجمة الحاكم الجشمي [١]
وتنتظم ترجمته في نقاط:

الأولى: اسمه، وكنيته، ولقبه، ونسبه، ونسبته.

هو المحسن بن محمد بن كرامة الجُشمي[٢] البيهقي[٣]، ينتهي نسبه إلى محمد بن الحنفية بن علي بن أبي طالب ﷺ [٤]، يكنى أبي سعد[٥]، ولُقِّب بِـــ الحاكم، وهو لقب أطلقه عليه علماء الزيدية؛ لغزارة علمه بعلوم الحديث، فقد بلغ فيها رتبة الحاكم[٦][٧].

---

(١) انظر: فضـــل الاعتزال وطبقات المعتزلة (٣٥٣)، تاريخ بيهق (٣٩٠)، طبقات الزيدية (٨٩١/٢)، الحاكم الجشمي ومنهجه في التفسير (٦٥، ٦٨).

(٢) نسبة إلى (جشم) قيل: إنها قرية تقع في ضواحي مدينة بيهق في خراسان، وقيل: إنها قبيلة ســكنت خراســان. انظر: معجم البلدان (١٤١/٢)، وهي تقع الآن في مدخل الخليج العربي في مضيق هرمز وتسمى جزيرة قشم"، انظر: قشم جزيرة، موقع ويكيبيديا، الموقع الرسمي للحكومة الإيرانية.

(٣) نسبة إلى مدينة (بيهيق)، أصلها بالفارسية بيهه يعني بهاءين، ومعناه بالفارسية الأجود: ناحية كبيرة وواسعة كثيرة البلدان والعمارة من نواحي نيسابور، وكانت تسمى أولا خسرو جرد ثم صارت سايزوار، والعامة تقول: سبزور. انظر: معجم البلدان (٥٧٣/١).

(٤) انظر: تاريخ بيهق (٣٩٠)، الحاكم الجشمي ومنهجه في التفسير (٦٥).

(٥) هناك من يكنيه بأبي سعيد انظر: مقدمة تحقيق كتابه التهذيب في التفسير (١).

(٦) انظر: عيون المسائل في الأصول (٢٥).

(٧) الحاكم: هو من أحاط علمًا بجميع الأحاديث حتى لا يفوته منها إلا اليســير، وهذا على رأي بعض أهل العلم. انظر: تيسير مصطلح الحديث (٢٠)

الثانية: مولده.

ولد الحاكم في القرن الخامس الهجري سنة (٤١٣ هـ) في شهر رمضان، في قرية جُشم من ضواحي بيهق بخراسان ونشأ بها، في ظل أسرة علوية كريمة[١].

الثالثة: حياته العلمية.

اجتهد الجشمي في طلب العلوم المختلفة على يد علماء زمانه، من تفسير، وفقه، وأصوله، وعلم الكلام، وعلم الحديث، وروايته، قال عنه ابن فندمة: "تفقه في مجلس القاضي أبي محمد الناصحي[٢]، واختلف إلى الأمير أبي الفضل الميكالي[٣]، وروى الأحاديث عن الإمام أبي عبد الرحمن السلمي[٤]، والإمام أبي الحسين عبدالغافر بن محمد الفارسي[٥]"[٦]، واستمر في طلب العلم على يد علماء نيسابور، إلا أنه عندما اشتدت الفتن بين الشيعة

(١) انظر: الحاكم الجشمي ومنهجه في التفسير (٦٨).

(٢) هو عبد الله بن الحسين، أبو محمد النيسابوري، المعروف بالناصحي، ولي القضاء للسلطان محمود سبكتكين ببخارى، توفي سنة: ٤٤٧هـ. انظر: تاريخ بغداد (٤٥٠/٩)، الجواهر المضيئة في طبقات الحنفية (٢٧٤/١).

(٣) عبيد الله بن أحمد بن إسماعيل، أبو الفضل الميكالي، من أمراء خرسان، كثير القراءة دائم العبادة، توفي سنة ٤٣٦هـ. انظر: فوات الوفيات (٤٢٨/٢)، الأعلام (١٩١/٤).

(٤) محمد بن الحسين السلمي النيسابوري، شيخ الصوفية، وصاحب تاريخهم وطبقاتهم وتفسيرهم، توفي سنة ٤١٢هـ. انظر: تاريخ بغداد (٢٤٤/٢)، ميزان الاعتدال (٥٢٣/٣).

(٥) عبد الغافر بن إسماعيل بن محمد، أبو الحسن الفارسي، إمامًا في الحديث والعربية، توفي سنة ٥٢٩هـ. انظر: وفيات الأعيان (٢٢٥/٣)، الأعلام (٣١/٤).

(٦) تاريخ بيهق (٣٩٠/١).

وأهل السنة في أواسط القرن الخامس، رحل وغادر نيسابور وبقي مجاورًا في مكة المكرمة، بعيدًا عن الفتن.

الرابعة: عقيدته.

كان في أصول العقيدة على مذهب المعتزلة، ويشهد لذلك مؤلفاته التي ملأها بآراء المعتزلة، وإعجابه الشديد بعلماء المعتزلة، فيقول عن القاضي عبد الجبار: "وليس تحضرني عبارة تنبئ عن محله في الفضل، وعلوّ منزلته في العلم، فإنه الذي فتق الكلام ونشره، ووضع فيه الكتب الكثيرة الجليلة التي سارت بها الركبان، وبلغت المشرق والمغرب، وضمنها من دقيق الكلام وجليله مالم يتنفق لأحد مثله"(١).

الخامسة: مذهبه الفقهي.

كان في بداية حياته حنفي المذهب، حيث طلب الفقه على يد علماء الحنفية المشهورين في زمانه، كالقاضي أبي محمد الناصحي، ثم انتقل إلى مذهب الزيدية، وهذا الانتقال مشتهر بين الفقهاء، فعُدّ من علمائهم البارزين في ذلك الوقت، وتعددت مؤلفاته في فقه الزيدية، وهذا دليل على انتقاله المبكر إلى مذهب الزيدية(٢).

السادسة: مكانته عند العلماء.

نشأ الجشمي نشأة علمية عالية، حيث كانت نشأته في أكثر الفترات ازدهارًا في الجانب العلمي والثقافي خلال الفترة (٤١٣هـ-٤٩٤هـ)، وهذه الحقبة التاريخية حظيت بكثير من العلماء البارزين في مختلف العلوم، مما هيأ له الطلب على ايديهم، والنهل من علومهم، فكان لذلك أثرٍ علميٍ واضحٍ

(١) انظر: الحاكم الجشمي ومنهجه في التفسير (١٤٠).
(٢) انظر: تاريخ بيهق (٣٩٠/١)، الأعلام (٢٨٩/٥)، معجم المؤلفين (١٨٧/٨)، معجم المفسرين (٤٦٣/٢).

في مستواه العلمي، وقد عدّ الجشمي مؤرخ المعتزلة الوحيد في الحقبة ما بين نهاية عصر أبى هاشم (ت ٣٢١ هـ) ومن هو في طبقته، إلى أواخر القرن الخامس الهجري على وجه التقريب، وقد تحدث عن مكانته العلمية عدد ممن ترجم له(١).

قال فيه الزركلي: "المحسن بن محمد بن كرامة الجشمي البيهقي، مفسر، عالم بالأصول والكلام"(٢).

وقال فيه إبراهيم بن محمد الصريفيني الحنبلي: "الفاضل البارع، من ناحية بيهق، صنف التصانيف على مذهب العدل، وحرر المسائل، وعقد له مجلس الإملاء بالناحية"(٣).

ووصفه أبو الرجال الصنعاني وإبراهيم بن القاسم بأنه كان "إمامًا، عالمًا، مصنفًا، صادعًا بالحق"(٤).

وقال فيه يحيى بن القاسم: "هو علامة عصره وفريد دهره في علم التفسير وعلم أهل العدل والتوحيد، وشهرته ظاهرة، وكتبه شاهدة له" (٥).

السابعة: شيوخه.

تتلمذ الجشمي على العديد من العلماء في عصره، ومن أبرزهم (٦):

(١) انظر: الرسالة في نصيحة العامة (٩-١٠).
(٢) الأعلام (٢٨٩/٥).
(٣) المنتخب من كتاب السياق لتاريخ نيسابور (٤٩٧).
(٤) انظر: طبقات الزيدية الكبرى (٨٩٢/١).
(٥) الحاكم الجشمي ومنهجه في التفسير (٩٤).
(٦) انظر: تحكيم العقول في تصحيح الأصول (٩-١٠)، عيون المسائل في الأصول (٢٧-٢٨)، الحاكم الجشمي ومنهجه في التفسير (٧٦-٨٠).

الأول: أحمد بن محمد بن إسحاق النجار النيسابوري، أبو حامد، المتوفى سنة ٤٣٣ه[١]، وهو أول شيوخه وأكثرهم أثرا في ثقافته وفكره، قرا عليه الكلام وأصول الفقه، وقد تردد إليه في أول عهده بطلب العلم في سن مبكرة. قال الحاكم: "أول من لقيناه من مشايخ أهل العدل وأخذنا عنه شيخنا أبو حامد أحمد بن محمد بن إسحاق رضي الله عنه، فقرأت عليه صدرا من لطيف الكلام وجليله ومن أصول الفقه... وكان يجمع بين كلام المعتزلة وفقه أبي حنيفة ورواية الحديث ومعرفة التفسير والقرآن، وكان زاهدًا لم يحظ من الدنيا بشيء" [٢].

الثاني: عبد الله بن الحسين الناصحي، أبو محمد، قاضي القضاة المتوفى سنة ٤٤٧ هـ، قال الجشمي: "واختلفت إليه سنة أربع وثلاثين وأربعمائة"، أي: بعد وفاة شيخه أبي حامد، وكأنه اختلف إلى مجلس شيخيه أبي الحسن وأبي محمد في وقت واحد، وكان الإمام أبو محمد من أئمة أصحاب أبي حنيفة وكان لا يخالف أهل العدل إلا في الوعيد [٣].

الثالث: علي بن عبد الله، أبو الحسن، نيسابوري الأصل بيهقي الوطن، المتوفى سنة ٤٥٧ هـ، وقد اختلف إليه الحاكم بعد وفاة شيخه أبي حامد، وذكر الجشمي أنه قرأ عليه من التفسير، وأصول الفقه، وشيئًا من علم الكلام[٤].

الرابع: الأمير عبد الله بن أحمد الميكالي، أبو الفضل، المتوفى سنة ٤٣٦ هـ[٥].

---

(١) انظر: تاريخ بيهق (٢٨٣)، طبقات المعتزلة (١١٨/١).
(٢) الحاكم الجشمي ومنهجه في التفسير (٧٧).
(٣) انظر: تاريخ بيهق (٣٩٠/١)، الطبقات السنية: (١٤٠/١).
(٤) انظر: معجم المفسرين (٣٦٧/١).
(٥) انظر: معجم تاريخ التراث الإسلامي (١٣٨٠/٢).

الخامس: عبد الغافر بن محمد الفارسي، أبو الحسين، المتوفى سنة ٤٤٨ هـ، وأخذ عنه علم الحديث، ورواه عنه [١].

ويظهر أن شيوخ الجشمي غير مشهورين، ولعلهم يعرفون به أكثر مما يعرف بهم، وكم من شيخ خامل الذكر حتى ينبل أحد طلبته فيرتفع شأنه ويذكر اسمه.

الثامنة: تلاميذه.

تتلمذ على يد الجشمي عدد كبير من الطلاب، فقد كان مشهورًا مقصودًا خاصة مع كثرة مؤلفاته، وأذكر هنا من تلامذته ثلاثة:

الأول: أبو القاسم محمود بن عمر بن أحمد الزمخشري، جار الله الخوارزمي، وهو أشهرهم على الإطلاق[٢].

الثاني: محمد بن المحسن بن كرامة الجشمي، ابن الحاكم الجشمي، وقد سمع عن أبيه، وقرأ عليه[٣].

الثالث: أحمد بن محمد، موفق الدين خطيب خوارزم[٤].

التاسعة: كتبه.

للحاكم الجشمي تراثًا فكريًا زاخرًا في سائر العلوم الإسلامية، من تفسير وعلوم قرآن، وفقه، وأصوله، وحديث، وعلم الكلام، ومازالت مؤلفاته مرجعًا لمن جاء بعده.

---

(١) انظر: تاريخ بيهق (٣٩٠/١)، التقييد لمعرفة رواة السنن والمسانيد (٣٤٦/١)، تاريخ الإسلام (٧٠٩/٩).

(٢) انظر: تاريخ بغداد (١٧٢/٢١)، وفيات الأعيان (١٦٨/٥)، تاريخ الإسلام (٦٩٧/١١).

(٣) انظر: طبقات الزيدية الكبرى (٤٥٩/٢)، الأعلام (٢٩٠/٥)

(٤) انظر: الفوائد البهية في تراجم الحنفية (٤١)، والأعلام (٢١٥/١)، الحاكم الجشمي ومنهجه في التفسير (٨١).

وكتبه بعضها مطبوع، وبعضها مخطوط، والبعض مفقود، ومن أبرزها [١]:

أولاً: كتبه المطبوعة:

١. التهذيب في التفسير، تحقيق: عبد الرحمن بن سليمان السالمي، دار الكتاب المصري، القاهرة، دار الكتاب اللبناني، بيروت، الطبعة الأولى، عام: ١٤٣٩هـ – ٢٠١٩م.
٢. تحكيم العقول في تصحيح الأصول، تحقيق: عبد السلام بن عباس الوجيه، مؤسسة الإمام زيد بن علي الثقافية، عام ١٤٢٩هـ.
٣. تنبيه الغافلين عن فضائل الطالبيين، تحقيق: سيد تحسين أبو الشيب الموسوي، مؤسسة شمس الضحى الثقافية، عام ٢٠٠٠م.
٤. رسالة إبليس إلى إخوانه المناحيس، تحقيق: حسين المدرسي، دار المنتخب العربي، بيروت، عام ١٤١٥هـ.
٥. الرسالة التامة في نصيحة العامة، تحقيق: جمال الشامي، عام ١٤٣٨هـ.
٦. عيون المسائل، تحقيق: د. رمضان يلدرم، دار الإحسان للنشر والتوزيع، عام ٢٠١٨م.
٧. السفينة، وهو في التاريخ إلى زمانه، مؤسسة الإمام زيد بن علي الثقافية.

ثانيًا: كتبه المخطوطة:

١. جلاء الأبصار في متون الأخبار، في علم الحديث، منسوخة سنة سبع وخمسين وألف هجرية[٢].

---

(١) انظر: رسالة إبليس إلى إخوانه المناحيس (٩-١٢)، أعلام المؤلفين الزيدية (٨٢١-٨٢٢)، تحكيم العقول في تصحيح الأصول (١٤-١٩)، الرسالة التامة في نصيحة العامة: (١٠-١٢).

(٢) انظر: كشف الظنون (٥٩٢/١)، الأعلام (٢٨٩/٥).

٢. التأثير والمؤثر في الكلام، ويحوي بعض المباحث الكلامية والفلسفية، منه نسخة مصورة في دار الكتاب المصرية، برقم: (٢١١٩)[١].
٣. شرح عيون المسائل في علم الكلام، في الفقه الإسلامي وأصوله[٢].
٤. السفينة الجامعة لأنواع العلوم، له نسخة في مسجد الجامع الكبير في قسم المعارف العامة رقم: (٢٧١٤ – ١٧١٦) اليمن[٣].

ثالثًا: كتبه المفقودة:

٥. الأسماء والصفات[٤].
٦. الإمامة على مذهب الزيدية[٥].
٧. الانتصار لسادات المهاجرين والأنصار[٦].
٨. ترغيب المهتدي وتذكرة المنتهي[٧].
٩. التفسير المبسوط، وهو باللغة الفارسية[٨].
١٠. التفسير الموجز[٩].
١١. تنزيه الأنبياء والأئمة[١٠].

---

(١) انظر: الأعلام (٢٨٩/٥)، معجم المؤلفين (١٨٧/٨).
(٢) انظر: تاريخ بيهق (٣٩٠/١)، معجم المؤلفين (١٨٧/٨).
(٣) انظر: عيون المسائل في الأصول (٤٤).
(٤) انظر: طبقات الزيدية (٨٩٣/٢).
(٥) انظر: الأعلام (٢٨٩/٥).
(٦) انظر: مطلع البدور ومجمع البحور في تراجم رجال الزيدية (٤٠٤/٤).
(٧) انظر: طبقات الزيدية (٨٩٣/٢).
(٨) انظر: الأعلام (٢٨٩/٥).
(٩) المرجع السابق.
(١٠). انظر: طبقات الزيدية (٨٩٣/٢)، مطلع البدور ومجمع البحور (٤٠٤/٤)

١٢. الحقائق والوثائق[١].

١٣. الرسالة الغراء[٢].

١٤. الشروط والمحاضرة[٣].

١٥. المنتخب في فقه الزيدية[٤].

العاشرة: وفاته.

بعد حياة مليئة بالعلم والعمل قضاها الجشمي، مات مقتولًا غيلةً في مكة المكرمة، في الثالث من شهر رجب عام ٤٩٤هـ، عن عمر يناهز الواحد والثمانين عامًا، وأغلب المصادر ذكرت أن قتله كان بسبب رسالته المسماة: رسالة إبليس إلى إخوانه المناحيس، إذ طعن فيها على المجبرة وجعلهم فيها من أتباع إبليس[٥]، إلا أن محقق كتاب: التهذيب في التفسير، استبعد أن يكون سبب مقتل الجشمي هذه الرسالة؛ لأنه كتبها وهو في ريعان شبابه وذاعت شهرتها آنذاك، و عزا سبب قتله إلى محاولته إقامة مدرسة في مكة تجذب الطلبة والمتعلمين إليه، مما أثار غيرة وحسد بعضهم، انتهت بقتله [٦].

---

(١) المرجع السابق.

(٢) انظر: مقدمة تحقيق كتاب تحكيم العقول (١٥-١٦).

(٣) انظر: تاريخ بيهق (٣٩٠/١)، الأعلام (٢٨٩/٥).

(٤) انظر: الأعلام (٢٨٩/٥).

(٥) انظر: رسالة إبليس إلى إخوانه المناحيس (٩)، والحاكم الجشمي ومنهجه في التفسير (٧٢-٧٤).

(٦) انظر: التهذيب في التفسير (٤٣/١-٤٤).

المطلب الثاني: التعريف بتفسيره.

وينتظم التعريف به في نقاط:

الأولى: اسمه.

التهذيب في التفسير، وهو الاسم الذي سماه به مؤلفه كما أشار لذلك في مقدمة كتابه، حيث قال: " وللأولين فضل السبق، وتأسيس الأمر، وللآخرين حسن الترتيب، وجودة التهذيب"(١)، وذكر كذلك نفس الاسم كل من ترجم له(٢).

الثانية: نسبته إلى مؤلفه.

جميع من ترجم للجشمي، ذكر نسبة كتاب التهذيب في التفسير إلى مؤلفه، وممن ذكر ذلك، حاجي خليفة حيث قال: "التهذيب في التفسير لأبي سعد: محسن بن كرامة الجشمي، البيهقي.

وهو في مجلدات، فسره بالقول: ذكر القراءة أولاً، ثم اللغة، ثم الإعراب، ثم المعنى، ثم الأحكام"(٣)، وعمر كحالة، فقال: "المحسن بن محمد بن كرامة الجشمي، البيهقي، المعتزلي، ثم الزيدي، ابو سعد، متكلم، مشارك في علوم كثيرة، ولد في رمضان، وقتل بمكة في ٣ رجب، من تصانيفه الكثيرة... التهذيب في التفسير"(٤)

الثالثة: قيمته العلمية.

لكتاب التهذيب في التفسير قيمة علمية كبيرة، وذلك من خلال ميزته الموضوعية الخاصة، والتي تمثلت بتقديم هذا التفسير خلاصة دقيقة لأهم

---

(١) التهذيب في التفسير (١٩١/١).
(٢) انظر: كشف الظنون (٥١٧/١)، الأعلام (٢٨٩/٥)، معجم المفسرين (٤٦٣/٢).
(٣) كشف الظنون (٥١٧/١).
(٤) معجم المؤلفين (١٨٧/٨).

تفاسير المعتزلة في القرن الثالث والرابع الهجري، من خلال نقل الجشمي لآرائهم، وبخاصة تفسيري: أبي علي الجبائي وأبي مسلم الأصفهاني.

كما تبين من خلال تفسيره جهود المعتزلة في الدفاع عن القرآن الكريم، ورد ما رمي به من دعوى التناقض واللحن والاختلاف، كما تبين من خلال هذا التفسير اعتماد الزيدية في بلاد اليمن على كتاب: "التهذيب في التفسير"، في تدارسه وتناقله منذ أن رواه عنه ابنه محمد إلى عهد قريب(١).

وقد ذكر عدد من العلماء وأصحاب التراجم والطبقات قيمة تفسير التهذيب، في كتبهم، حيث:

١- ذكر الشوكاني في كتابه: "إتحاف الأكابر في إسناد الدفاتر" سند تلقيه لكتاب "التهذيب في التفسير" رواية، وذكر فيه سند الرواية مما يوحي بأهمية هذا التفسير ومكانته بين كتب التفسير(٢).

٢- ذكر حاجي خليفة في كتابه: "كشف الظنون"، تفسير الجشمي فقال: "التهذيب في التفسير لأبي سعد ثم الإعراب، ثم المعنى، ثم الأحكام، رأيت منها نسخة، مكتوبة، مؤرخة بسنة ٦٥٢هـ، اثنتين وخمسين وستمائة"(٣).

٣- ذكره الأدنه وي في "طبقات المفسرين"، فقال: "المحسن بن كرامة البيهقي العالم الفاضل الكامل المفسر أبو سعد، صنف التهذيب في التفسير، وهو تفسير جليل القدر، فسره بالقول، وذكر التفسير أولا،

(١) انظر: التهذيب في التفسير (١٩٣/١)، الحاكم الجشمي ومنهجه في التفسير (ص٣٥٤).

(٢) انظر: اتحاف الأكابر في إسناد الدفاتر (١٠٧).

(٣) كشف الظنون (٥١٧/١).

وبين الأقوال، ثم ذكر القراءة، ثم اللغة، ثم الإعراب، ثم بين الأحكام، وهو في أربع مجلدات"(١).

٤- ومن المعاصرين د. عدنان زرزور: حيث وصف التهذيب في التفسير فقال: "وجدت فيه كذلك صورة من أدق كتب التفسير، وأغزرها مادة، وأجودها في الترتيب والتهذيب تفسير الجشمي... وبين ودوره في بيان طريقة المعتزلة وأهل الرأي في تفسير القرآن الكريم، وبيان مدى اعتماد المعتزلة على القرآن الكريم لبيان آرائهم ومذاهبهم، وبيان المعارف وطرق معرفتها، ما كان منها من جهة الشرع، وما كان معرفته عن طريق العقل"(٢).

الرابعة: منهجه.

تميز الجشمي في تفسيره بمنهجية خاصة مرتبة، مغايرة عما درج عليه معاصروه من خلط علوم التفسير ببعضها، أما منهجه فهو يورد الآية كاملة، ثم يذكر القراءة فيها، ويميز السبع من غيرها، ثم يذكر الإعراب، ثم النظم، ثم يذكر المعنى، ويذكر فيه أقوالًا متعددة، ثم يذكر النزول، ويذكر سببه إن وجد، ثم يذكر الأحكام ويستنبط منه، ثم يورد القصة على ما يدل عليه ظاهر الآيات في موضوع القصة.

(١) طبقات المفسرين/الأدنه وي (٢٣٧).

(٢) انظر: الحاكم الجشمي ومنهجه في التفسير (٤-١٥).

الخامسة: طبعاته.

طُبع كتاب: "التهذيب في التفســـير" في طبعة واحدة، حيث يقع في عشرة مجلدات، "٧٦١٤صفحة" بتحقيق: عبد الرحمن بن سليمان السالمي، وصـــــدرت طبعتـه الأولى: ١٤٣٩/١٤٤٠هـ-٢٠١٨/٢٠١٩م، عن دار الكتاب المصري، القاهرة، ودار الكتاب اللبناني، بيروت.

المبحث الأول: تعريف المخصوص بالذكر في القرآن الكريم:

أولًا: المخصوص في اللغة:

اسم مفعول من الفعل الثلاثي المضعف (خص)، والأصل في مادة خص: الانتساب إلى شيء والتفرد به دون غيره[١]، يقال: اختص فلان بالأمر: إذا انفرد به[٢]، قال ابن فارس: "الخاء، والصاد، أصل مطرد منقاس، وهو: يدل على الفرجة والثلمة... ومن الباب: خصصت فلانًا بشيء خصوصية بفتح الخاء، وهو القياس؛ لأنه إذا أفرد واحد فقد أوقع فرجة بينه وبين غيره، والعموم بخلاف ذلك"[٣]. واختصه: أفرده به دون غيره، والتخصيص: ضد التعميم[٤]، يقال: خصه بالشيء يخصه خصًا وخصوصية إذا فضله به[٥]، والخاصة ضد وخلاف العامة.

المخصوص في الاصطلاح:

للمخصوص بالذكر عدة تعريفات بحسب الفن المتعلق به، وسأذكر كل تعريف، كما عرّفه أهل فنه، فقد عرّف النحاة التخصيص: أنه "تقليل الاشتراك الحاصل في النكرات"[٦].

---

(١) التحقيق في كلمات القرآن (٧٥/٣)
(٢) انظر: لسان العرب (١٠٩/٤)، المصباح المنير (٦٥).
(٣) مقاييس اللغة (١٥٣/١٥٢/٢)
(٤) لسان العرب (٢٤/٧)، تاج العروس (٥٥٥/١٧)
(٥) جمهرة اللغة (١٠٥/١)
(٦) كشاف اصطلاحات الفنون (٣٩٤/١)، وتقليل الاشتراك عند النحاة يكون إما بالإضافة كما في قول: (بيت امرأة) فبالإضافة قل الاشتراك بعد أن كان يشمل كل بيت؛ أو بالنعت: (ذهبت إلى رجل بدين) وذلك أن كلمة (رجل) عامة تشمل كل واحد من أفراد الجنس، فإن قلنا: (بدين) فقد قللنا الاشتراك بإخراج النحيف،

والنحاة يقصــرون المخصــوص بالذكر على ما خص بالذكر معطوفًا على العام.

والتخصــيص بالذكر مذكور في كتب البلاغة في باب الإطناب، الذي منه عطف العام على الخاص والخاص على العام[١].

وعند أهل المعاني التخصيص: "يطلق على القصر"[٢].

وعرفه الجرجاني[٣] فقال: "التخصــيص: هو قصــر العام على بعض منه، بدليل مستقل مقترن به"[٤].

وللنعت أغراض كثيرة. انظر: ضـياء السـالك إلى أوضـح المسـالك (٣١٠/٢)، (٢٧١/٣)، معاني النحو (١٢٣/٣، ١٨١).

(١) انظر: البلاغة العربية (٦٩/٢).

(٢) انظر: كشــاف اصــطلاحات الفنون والعلوم (٣٩٥/١)، والقصــر في اللغة: يأتي بمعنى التخصـيص والحبس، وفي اصـطلاح البلاغيين: تخصـيص شـيء بشـيء بطريق مخصـوص. وقد وردت مادة "قصـر" في القرآن الكريم إحدى عشـرة مرة لأكثر من جذر؛ منها: القصـر بمعنى الكف، كقوله تعالى: {وَإِخْوَانُهُمْ يَمُدُّونَهُمْ فِي الْغَيِّ ثُمَّ لَا يُقْصِــرُونَ} [الأعراف: ٢٠٢]، وبمعنى الحبس: كقولـه تعـالى: {وَعِنْدَهُمْ قَاصِــرَاتُ الطَّرْفِ عِينٌ} [الصــافات: ٤٨] والقصــر والحصــر والاختصــاص دلالتها متقاربة. انظر: كشــاف اصــطلاحات الفنون والعلوم (١٣٢٠/٢)، أســاليب القصــر في القرآن الكريم ص: ١٧، البلاغة العربية (٥٢٣/١).

(٣) هو: علي بن محمد بن علي الحسيني الجرجاني الحنفي، من كبار العلماء بالعربية، له نحو خمسين مصنفا، منها "التعريفات"، توفي سنة ٨١٦هـــــ. انظر: طبقات المفسرين/الداوودي (٤٣٢/١)، الأعلام (٧/٥).

(٤) التعريفات (ص: ٥٣).

والتخصيص عند الأصوليين عرفه الشيرازي[١] فقال: "تمييز بعض الجملة من الجملة بحكم أو معنى"[٢]، وهو مذكور عندهم باعتباره تخصيصًا لا يقتضي العموم

ولتصور المعنى الدقيق للمخصوص بالذكر في القرآن الكريم اصطلاحًا، فلابد من التعرف على خمسة مصطلحات متصلة بهذا المبحث، وهي:

الأول: العام: هو "لفظ يستغرق الصالح له بلا حصر"[٣].

الثاني: الخاص: هو "لفظ يختص ببعض الأفراد الصالحة به"[٤].

الثالث: التخصيص: هو "تمييز بعض أفراد الجملة بحكم خاص به"[٥]، أو "قصر العام على بعض أفراده"[٦].

الرابع: العام المخصوص: هو ما كان عمومه مرادًا، ثم دخله التخصيص، فقصر على بعض أفراده[٧].

---

(١) هو: إبراهيم بن علي بن يوسف الفيروزآبادي الشيرازي، أبو إسحاق العلامة المناظر، واشتهر بقوة الحجة في الجدل والمناظرة، له تصانيف كثيرة من أشهرها: اللمع في أصول الفقه، وشرحه، طبقات الفقهاء، توفي سنة ٤٧٦ هـ. انظر: وفيات الأعيان (٢٩/١)، الأعلام (٥١/١).

(٢) اللمع (ص: ١٧).

(٣) الحدود الأنيقة والتعريفات الدقيقة (٨٢).

(٤) المصدر السابق (٨٢)

(٥) انظر: الكليات (٤٢٢).

(٦) الحدود الأنيقة والتعريفات الدقيقة (٨٢)

(٧) انظر: الاتقان في علوم القرآن (٥٠/٣).

الخامس: العام الذي أريد به الخصوص: هو ما كان عمومه غير مراد أولًا[١]٢.

وقد ذكر بعض الباحثين في علم المخصوص بالذكر، عدد من التعريفات لعلم المخصوص بالذكر في القرآن الكريم، فقال بعضهم: "هو إفراد الآية لبعض الكل بالذكر لعلة تختص بذلك البعض دون غيره سواء كانت العلة ظاهرة أم خفية"، وهذا التعريف لم يشمل ماورد ابتداءً بلفظ عام، كما في قوله تعالى: ﴿فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ﴾ [الإسراء: ٢٣]، وقال بعضهم في تعريف المخصوص بالذكر في القرآن الكريم: "هو تمييز ما خصه الله في القرآن الكريم" وهذا تعريف عامٌ فضفاض غير مستثني لشيء من اللفظ، فهو جامع غير مانع.

والأقرب أن المخصوص بالذكر في القرآن الكريم عند من اعتنى به من المفسرين شمل معنيين:

الأول: التخصيص بالذكر عند المفسرين: وهو إفراد خاص من عام على وجه الذكر والإثبات لا على وجه الحصر، لنكتة وعلة وفائدة يقتضيها السياق القرآني[٣].

(١) نحو: ﴿أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ... ﴾ [النساء: ٥٤]، فالمراد بالناس محمد ﷺ.

(٢) انظر: الاتقان (٥٠/٣).

(٣) انظر: عناية القاضي وكفاية الراضي على تفسير البيضاوي المعروف بحاشية الشهاب الخفاجي على تفسير البيضاوي (٣٠٥/١).

الثاني: المخصوص بالذكر عند المفسرين: وهو ما أفرد في الآية من العام على وجه الذكر والإثبات لا على وجه الحصر، لنكتة وعلة وفائدة يقتضيها السياق القرآني(١).

والمفسرون الذي عنوا بالمخصوص بالذكر لم يفرقوا بين المخصوص بالذكر الذي خُص بالذكر ابتداءً دون ما سواه(٢)، وبين المخصوص بالذكر المتصل بالعام في السياق.

فالمخصوص بالذكر عند المفسرون في القرآن الكريم يشمل جميع المعنيين، وذكر أبو حيان في تعريفه: "هو أن يكون الشيء مندرجًا تحت عموم، ثم تُفرده بالذكر، وذلك لمعنى مختص به دون أفراد ذلك العام"(٣).

والعمل في هذا البحث قائم على ما هو عند المفسرين من تسمية النوعين مخصوصًا بالذكر.

والأقرب في مفهوم المخصوص بالذكر في القرآن الكريم: أنه دراسة وجه الإعجاز في ورود لفظة قرآنية بعينها، دون مثيلاتها، وهو يختلف بين المفسرين كثرةً وقلّة.

والتخصيص بالذكر أسلوب من أساليب القرآن الكريم، مذكور في كتب علوم القرآن، ذكر الزركشي ما كان فيه التخصيص بالعطف في الفصل الخامس في النوع السادس والأربعين: (أساليب القرآن الكريم) (٤)، ونقله عنه السيوطي في النوع التاسع: (عطف الخاص على العام) من النوع

---

(١) انظر: عناية القاضي وكفاية الراضي على تفسير البيضاوي المعروف بحاشية الشهاب الخفاجي على تفسير البيضاوي (٣٠٥/١).

(٢) مثل قوله تعالى: ﴿فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفّ﴾[الإسراء: ٢٣] ذُكر ضمن المخصوص بالذكر، مع أنه لم يعطف على العام الذي يشمله بل قصد بالذكر ابتداءً.

(٣) البحر المحيط في التفسير (٥١٦/١)

(٤) انظر: البرهان في علوم القرآن (٤٦٤/٢).

السادس والخمسين: (الإيجاز والإطناب) [١]، ثم ذكرا في ذلك عددًا من الأمثلة، وناقشا ما ذكر فيها.

ومن أنواع المخصوص بالذكر الذي ذكره الزركشي وعنه السيوطي وابن عقيلة ما هو من باب الاكتفاء، قال الزركشي: " الاكتفاء وهو أن يقتضي المقام ذكر شيئين بينهما تلازم وارتباط فيكتفى بأحدهما عن الآخر... ثم ليس المراد الاكتفاء بأحدهما كيف اتفق بل لأن فيه نكتة تقتضي الاقتصار عليه.

والمشهور في مثال هذا النوع قوله تعالى: ﴿سَرَٰبِيلَ تَقِيكُمُ ٱلْحَرَّ﴾ [سورة النحل: ٨١] أي والبرد هكذا قدروه. وأوردوا عليه سؤال الحكمة من تخصيص الحر بالذكر، وأجابوا: بأن الخطاب للعرب، وبلادهم حارة، والوقاية عندهم من الحر أهم؛ لأنه أشد من البرد عندهم.

والحق أن الآية ليست من هذا القسم فإن البرد ذكر الامتنان بوقايته قبل ذلك صريحًا في قوله: ﴿وَمِنْ أَصْوَافِهَا وَأَوْبَارِهَا وَأَشْعَارِهَآ﴾ [سورة النحل: ٨٠] وقوله: ﴿وَجَعَلَ لَكُم مِّنَ ٱلْجِبَالِ أَكْنَٰنًا﴾ [سورة النحل: ٨١] وقوله في صدر السورة: ﴿وَٱلْأَنْعَٰمَ خَلَقَهَا ۖ لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ﴾ [سورة النحل: ٥] "[٢]

والمخصوص بالذكر ليس علم قائم بذاته، بل يشترك فيه عدد من الفنون والعلوم، وهي:

---

(١) انظر: الإتقان في علوم القرآن (٢٤٠/٣)، معترك الأقران في إعجاز القرآن (٢٧١/١).

(٢) انظر: البرهان (١١٨/٣)، الإتقان (٢٠٣/٣)، معترك الأقران (٢٤٢/١)، الزيادة والإحسان (١٣٠/٦).

علم التفسير، وعلوم القرآن، وعلم الحديث، والنحو، والبلاغة، وأصول الفقه، ويتضح ذلك على ما سيأتي في الدراسة التطبيقية.

وغالب ما يرد في المخصوص بالذكر الذي يذكره المفسرون هو من باب النكات البيانية، واللطائف التفسيرية، وليس من صلب التفسير الذي يتوقف عليه معنى الآية.

فخلاصة ما تقدم في المخصوص بالذكر في القرآن الكريم الذي يتعلق بهذه الدراسة، هو توضيح الوجه أو السبب من وراء اختيار ذلك اللفظ خصوصًا، ولا نقصد به الجزم، أي أن الله ﷻ ذكر ذلك اللفظ في العلّة الفلانية التي ذكرها هذا العالم أو ذاك من المفسرين والباحثين في إعجازه، بل هو رأي رأوه وحجج استدلوا بها، ومع ذلك يبقى هذا السبب أو الوجه أو الحكمة محتملًا غير مقطوع به، وإنما تذكر على وجه الظن والاحتمال، لا على وجه القطع والجزم(١).

ثانيًا: أهمية المخصوص بالذكر عند المفسرين:

عني أكثر المفسرين بالمخصوص بالذكر في تفاسيرهم على اختلاف اتجاهاتهم، وتنوع تفاسيرهم ما بين البسيط والوجيز، والأصل والمختصر، والمتن والحاشية.

والمنشئون لتوجيه المخصوص بالذكر قلّة، وكثير منهم نقلوها، ومن الذين اعتنوا بذكر المخصوص ابن جرير الطبري، والجشمي، والزمخشري، والواحدي، وابن عطية، والرازي، وأبو حيان، والقرطبي، وابن عاشور.

وسأذكر مثالين على المخصوص بالذكر من تفسير ابن جرير الطبري الذي قد يغلب على ظن بعض الباحثين أنه تفسير آثار ليس فيه من الدراية واللطائف والنكات شيء، بل هو أول من ذكر المخصوص بالذكر من

(١) انظر: روضة الناظر (١١٦/٢).

المصنفين في التفسير، وأعلى من نقل عنه الطبري في التخصيص بالذكر ابن جريج في تفسير قول الله تعالى: ﴿۞ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَسۡتَحۡيِۦٓ أَن يَضۡرِبَ مَثَلٗا مَّا بَعُوضَةٗ فَمَا فَوۡقَهَاۚ﴾ [سورة البقرة: ٢٦] ، روى الطبري بسنده عن ابن جريج قال: "خصها الله بالذكر في القلة فأخبر أنه لا يستحيي أن يضرب أقل الأمثال في الحق وأحقرها وأعلاها إلى غير نهاية في الارتفاع جوابًا منه جل ذكره لمن أنكر من منافقي خلقه ما ضرب لهم من المثل بموقد النار والصيب من السماء على ما نعتهما به من نعتهما"(١).

وذكر الطبري عدة أمثلة على المخصوص بالذكر، من ذلك قوله في تأويل قوله تعالى: ﴿وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّمَّا خَلَقَ ظِلَٰلٗا وَجَعَلَ لَكُم مِّنَ ٱلۡجِبَالِ أَكۡنَٰنٗا وَجَعَلَ لَكُمۡ سَرَٰبِيلَ تَقِيكُمُ ٱلۡحَرَّ وَسَرَٰبِيلَ تَقِيكُم بَأۡسَكُمۡۚ كَذَٰلِكَ يُتِمُّ نِعۡمَتَهُۥ عَلَيۡكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تُسۡلِمُونَ ٨١﴾ [سورة النحل: ٨١]

"فإن قال لنا قائل: وكيف جعل لكم سرابيل تقيكم الحر، فخص بالذكر الحر دون البرد، وهي تقي الحر والبرد... "(٢)

وسأذكر أهمية المخصوص بالذكر عند المفسرين في عدد من النقاط:

الأولى: أن المخصوص بالذكر أخذ أهميته لتعلقه بالتفسير وعلوم القرآن الكريم.

---

(١) جامع البيان (٤٢٦/١)، وانظر: تعليل عطية للمخصوص بالذكر للباحث محمد التميمي (ص: ٢٩) رسالة ماجستير غير منشورة بجامعة القصيم سجلت عام ١٤٣٧- ١٤٣٨ ونوقشت عام ١٤٤٢- ١٤٤٣.

(٢) جامع البيان (٢٧١/١٧).

الثانية: أن التنبيه على المخصـــوص بالذكر وتوجيهه يأتي من التدبر والتأمل في القرآن الكريم، ومعاني ودلائل حروفه وكلماته، فهو أقرب ما يكون إلى اللطائف والاستنباط في فهم الكتاب العزيز.

الثالثة: أن للمخصـــوص بالذكر فوائد على المعنى في تفســـير الآية، وسأذكرها في خمس نقاط:

الأولى: أن المخصـوص بالذكر يسـاهم في إقرار معنى الآية وتوكيده، مثـل: في قولـه تعـالى: ﴿مَن كَانَ عَدُوًّا لِّلَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَىٰلَ فَإِنَّ ٱللَّهَ عَدُوٌّ لِّلْكَٰفِرِينَ ﴿٩٨﴾﴾ [سـورة البقرة: ٩٨] ، فتخصـيص جبريل عليه السلام يؤكد فضـله وشـرفه، والدفاع عنه من عداوة اليهود وإساءتهم.

الثانية: أن المخصـوص بالذكر قد يكون هو نفســه سـبب نزول الآية، فإفراده بالذكر بعد العام لبيان أنه المقصـــود الأول فيما تتضـــمنه الآية من معنى، كما في المثال السابق.

الثالثة: أن ذكر المخصـوص بالذكر يبين بلاغة الآية وحسن بيانها، في الانتقـال بـالمعنى من لفظ الجميع إلى لفظ الواحـد، حيـث يبين أن هـذا المخصـــوص هو الذي يدور عليه معنى الآية ابتداء، فالعام إن ذكر معه فقد ذكر توطئة وتمهيدًا.

الرابعة: أن المخصـوص بالذكر يزيد المعنى وضـوحًا فيما توجهت إليه في المعنى، فذكر الملائكة في آية الدفاع عن جبريل عليه السلام يشمل جبريل عليه السلام، لكن تخصيص ذكر جبريل عليه السلام أصرح في الدفاع عنه.

الخامسة: أن المخصوص بالذكر يوافق الحقيقة في الواقع، مثل: قوله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ ٱلۡكِتَٰبُ لَا رَيۡبَۛ فِيهِۛ هُدٗى لِّلۡمُتَّقِينَ ٢﴾ [سورة البقرة: ٢] ، فكون القرآن هدى للمتقين من جهة أنهم أكثر الناس اهتداء به، والواقع يشهد بذلك(١).

وما سيرد في الدراسة التطبيقية من أسباب وحكم وفوائد تفصيلية في الآيات تبين أهمية المخصوص بالذكر للمفسرين.

(١) انظر: الإيضاح في علوم البلاغة/القزويني (٥/٣)، البرهان في علوم القرآن (٤٦٤/٢)، الإتقان (٢٤٠/٣)، الزيادة والإحسان (١٦٠/٦، ١٦١).

المبحث الثاني: منهج الجشمي في توجيه المخصوص بالذكر.

وفيه مطالب:

لقد رسم الجشمي لنفسه منهجًا واضحًا في توجيهه للمخصوص بالذكر، بانت ملامحه، واتضحت معالمه من خلال أربعة مباحث:

المطلب الأول: مفهوم المخصوص بالذكر عند الحاكم الجشمي.

تميز الجشمي بدقة، ومنهجية منضبطة في توجيه المخصوص بالذكر، وذلك نظرًا لما حباه الله تعالى من دقة في التفسير، وعميق تأمل فيه، ثم لما عُرف عنه في أوّل حياته على مذهبه الفقهي الأصولي حيث أن المخصوص بالذكر عند الأحناف(١) في معناه مقارب لما في دراستنا، حيث أغلب دلالات المخصوص بالذكر في القرآن الكريم، لا مفهوم مخالفة لها باتفاق المفسرين(٢).

---

(١) المخصوص بالذكر عندهم الحكم فيه مقصور عليه، ولا دلالة فيه على نفي الحكم عما عدا المخصوص، كقوله تعالى: ﴿إِنَّمَآ أَنتَ مُنذِرُ مَن يَخۡشَىٰهَا ٤٥﴾[النازعات: ٤٥]، فالإنذار للناس كافة، وليس فقط لأصحاب الخشية، فنخصيص الشارع لها بالذكر، وتعليق أحكامًا بها، ليس موجبًا لنفي الحكم فيما لم يذكر، فمجرد التخصيص بالذكر لا دلالة فيه على نفي الحكم عما عدا المخصوص. [انظر: الفصول في الأصول (٢٨٩/١-٢٩١)، كشف الأسرار شرح أصول البزدوي (٢٥٨/٢).

(٢) قال الجصاص الحنفي: "وأما قول من قال: إن كل شيء كان ذا وصفين فخُصّ أحدهما بالذكر فيما عُلّق به من الحكم يدل على أن ما عداه فحكمه بخلافه. وقول من قال: كل ما خُص بعضُ أوصافه بالذكر، وإن كان ذا أوصافٍ كثيرة فإنه يدل على أن ما عداه فحكمه بخلافه فقولٌ ظاهر الانحلال والفساد لا يرجع قائله في إثباته إلى دلالة من لغة ولا شرع، بل اللغة على خلافه" الفصول في الأصول (٢٩١/١).

وســـأذكر جوانب من مفهوم المخصـــوص بالذكر عند الجشـــمي في تفسيره:

أولًا: الجمع بين تخصـــيصـــين أو أكثر في آيـة واحدة، بتوجيهـات مختلفة:

مثل في قوله تعالى: ﴿وَٱسْتَعِينُواْ بِٱلصَّبْرِ وَٱلصَّلَوٰةِۚ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى ٱلْخَٰشِعِينَ ﴿٤٥﴾﴾ [سورة البقرة: ٤٥]

ففي هذه الآية الواحدة ذَكر وجه تخصـيص الخاشـع بأنه لا يكبر عليه الصبر والصلاة، وذَكر وجه تخصيص الصبر والصلاة بالذكر.

ثانيًا: الجمع بين تخصيصين أو أكثر بتوجيه واحد:

مثل في قولـه تعـالى: ﴿خَتَمَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَعَلَىٰ سَمْعِهِمْۖ وَعَلَىٰٓ أَبْصَٰرِهِمْ غِشَٰوَةٌۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٧﴾﴾ [سورة البقرة: ٧] ، جمع بين ذكر تخصيص القلب والسمع والبصر، بتوجيه واحد.

ثالثًا: الجمع بين توجيهين أو أكثر في تخصيص واحد:

مثل في قوله تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِيهِمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُواْ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْءَاخِرَۚ وَمَن يَتَوَلَّ فَإِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْغَنِيُّ ٱلْحَمِيدُ ﴿٦﴾﴾ [سورة الممتحنة: ٦] ، ذكر في وجه تخصيص أهل الرجاء بالذكر توجيهين، وفي قوله تعالى: ﴿أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُمْ عَذَابًا شَدِيدًاۖ فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ يَٰٓأُوْلِي ٱلْأَلْبَٰبِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْۚ قَدْ أَنزَلَ ٱللَّهُ إِلَيْكُمْ ذِكْرًا ﴿١٠﴾﴾ [سورة الطلاق: ١٠] ، ذكر في تخصيص أولي الألباب بالذكر ثلاثة توجيهات.

رابعًا: بناء التوجيه على أحد الأقوال في المراد بالآية:

مثل في قوله تعالى ﴿فَٱصۡبِرۡ إِنَّ وَعۡدَ ٱللَّهِ حَقّٞۚ وَٱسۡتَغۡفِرۡ لِذَنۢبِكَ وَسَبِّحۡ بِحَمۡدِ رَبِّكَ بِٱلۡعَشِيِّ وَٱلۡإِبۡكَٰرِ ٥٥﴾ [سورة غافر: ٥٥] بناء وجه تخصيص وقتي العشي والإبكار بالذكر على أن المراد بالآية هنا: صلاة الغداة والعصر.

خامسًا: بناء التوجيه على كل الأقوال المذكورة في المراد في الآية:

مثل في قوله تعالى: ﴿قُلۡ يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ هَلۡ تَنقِمُونَ مِنَّآ إِلَّآ أَنۡ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيۡنَا وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبۡلُ وَأَنَّ أَكۡثَرَكُمۡ فَٰسِقُونَ ٥٩﴾ [سورة المائدة: ٥٩] فبنى وجه تخصيص أكثر اليهود بصفة الفسق على كل الأقوال المذكورة في المراد بالآية.

وفي قوله تعالى: ﴿وَكَانَ فِي ٱلۡمَدِينَةِ تِسۡعَةُ رَهۡطٖ يُفۡسِدُونَ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَا يُصۡلِحُونَ ٤٨﴾ [سورة النمل: ٤٨] ، بنى وجه تخصيص تسعة أنفس بالذكر على كل الأقوال المذكورة في المراد بالآية.

سادسًا: ذكر عدّة توجيهات في وجه التخصيص بالذكر:

مثل في قوله تعالى: ﴿وَقَرۡنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجۡنَ تَبَرُّجَ ٱلۡجَٰهِلِيَّةِ ٱلۡأُولَىٰۖ وَأَقِمۡنَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتِينَ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَطِعۡنَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓۚ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذۡهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجۡسَ أَهۡلَ ٱلۡبَيۡتِ وَيُطَهِّرَكُمۡ تَطۡهِيرٗا ٣٣﴾ [سورة الأحزاب: ٣٣] ، ذكر عدّة توجيهات في وجه تخصيص إذهاب الرجس عن أهل البيت بالذكر.

سابعًا: ذكر وجه التخصيص في آيات متتاليات:

مثل ما ذكر في ختام الآيات الأولى من سورة الجاثية، فذكر وجه تخصيص: المؤمنين، والموقنين بالذكر في آيات متتاليات، في قوله تعالى: ﴿إِنَّ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ لَأٓيَٰتٖ لِّلۡمُؤۡمِنِينَ ۝٣ وَفِي خَلۡقِكُمۡ وَمَا يَبُثُّ مِن دَآبَّةٍ ءَايَٰتٞ لِّقَوۡمٖ يُوقِنُونَ ۝٤﴾ [سورة الجاثية: ٣-٤]

تاسعًا: الاستدلال على التوجيه بدليل من القرآن الكريم:

ويدخل فيه استنباط وجه التخصيص بالذكر من وجه من أوجه القراءات القرآنية، وذلك كما في قوله تعالى: ﴿وَمِنۡ ءَايَٰتِهِۦ خَلۡقُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَٱخۡتِلَٰفُ أَلۡسِنَتِكُمۡ وَأَلۡوَٰنِكُمۡۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ لِّلۡعَٰلِمِينَ ۝٢٢﴾ [سورة الروم: ٢٢] ، فذكر تخصيص العلماء بالذكر كما هو على قراءة حفص.

والاستدلال على التوجيه بدليل من القرآن الكريم، كما في قوله تعالى: ﴿فِيهِمَا فَٰكِهَةٞ وَنَخۡلٞ وَرُمَّانٞ ۝٦٨﴾ [سورة الرحمن: ٦٨] ، فاستدل على تخصيص النخل والرمان بالذكر لِفضيلتهما، كما في تخصيص جبريل وميكائيل من فضيلة في قوله تعالى: ﴿مَن كَانَ عَدُوّٗا لِّلَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَجِبۡرِيلَ وَمِيكَىٰلَ فَإِنَّ ٱللَّهَ عَدُوّٞ لِّلۡكَٰفِرِينَ ۝٩٨﴾ [سورة البقرة: ٩٨].

عاشرًا: الاستدلال على وجه التخصيص بدليل من السنة النبوية:

كما في قوله تعالى: ﴿لِّلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۗ وَإِن تُبۡدُواْ مَا فِيٓ أَنفُسِكُمۡ أَوۡ تُخۡفُوهُ يُحَاسِبۡكُم بِهِ ٱللَّهُۖ فَيَغۡفِرُ لِمَن يَشَآءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَآءُۗ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٌ ۝٢٨٤﴾ [سورة البقرة: ٢٨٤] ، فاستدل على وجه تخصيص الرهن في السفر كمثال، بحديث نبوي كريم أن الرسول ﷺ رهن درعه عند يهودي.

الحادي عشر: التمثيل بمخصوص بالذكر على مخصوص آخر:

كما في قوله تعالى: ﴿وَلَا تَجۡعَلُواْ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَۖ إِنِّي لَكُم مِّنۡهُ نَذِيرٞ مُّبِينٞ ٥١﴾ [سورة الذاريات: ٥١] ، استدل على تخصيص الشرك بالذكر لِعظمه، بتخصيص ذكر جبريل وميكائيل في قوله تعالى: ﴿مَن كَانَ عَدُوّٗا لِّلَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَجِبۡرِيلَ وَمِيكَىٰلَ فَإِنَّ ٱللَّهَ عَدُوّٞ لِّلۡكَٰفِرِينَ ٩٨﴾ [سورة البقرة: ٩٨].

وسيأتي تفصيل ذلك في الدراسة التطبيقية – بإذن الله تعالى-.

المطلب الثاني: صيغ إيراد المخصوص بالذكر عند الحاكم الجشمي:

تعددت عبارات الحاكم الجشمي عند إيراده للمخصوص بالذّكر، فأحيانًا تكون بالتخصيص، وأحيانًا بالسؤال، وأحيانًا بالنقل...، وذلك كما يلي:

أولًا: ما أورده بعبارة "خصّ" وما تصرّف منها.

وهي أكثر العبارات التي استعملها الجشمي في إيراد المخصوص، وقد بلغت (٩٨) موضعًا.

ومن أمثلة ذلك قوله تعالى: ﴿ٱذۡهَبۡ إِلَىٰ فِرۡعَوۡنَ إِنَّهُۥ طَغَىٰ ١٧﴾ [سورة النازعات: ١٧]

قال الجشمي: " وإنما خَصّ فرعون، وإن كان مبعوثا إلى الكل؛ لأنه كان الأصل فيهم، وهو يضلهم"(١)

ثانيًا: ما أورده بعبارة "قيل".

ومن أمثلة ذلك قوله تعالى: ﴿عَلَيۡهَا تِسۡعَةَ عَشَرَ ٣٠﴾ [المدَّثر: ٣٠]

قال الجشمي: ""﴿عَلَيۡهَا تِسۡعَةَ عَشَرَ ٣٠﴾ قيل: تسعة عشر صنفًا، وقيل: تسعة عشر نقيبًا، ولهم أعوان، وقيل: تسعة عشر جنسًا، وقيل: تسعة عشر ملَكًا، وعليه أكثر المفسرين، وإذا وقع الكفاية بهَؤُلَاءِ فلا معنى لضم الزيادة إليها، وقيل: إنما خص تسعة عشر ليوافق خبر النبي ﷺ أخبار الأنبياء، وما كان في الكتب المتقدمة، وكان فيها أن عددهم تسعة عشر"(٢)

ثالثًا: ما أورده بعبارة "أفردهم بالذكر".

ومن أمثلة ذلك قوله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ يَسۡجُدُ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِ مِن دَآبَّةٖ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ وَهُمۡ لَا يَسۡتَكۡبِرُونَ ٤٩﴾ [سورة النحل: ٤٩]

---

(١) التهذيب (٧٢٧٠/١٠).

(٢) التهذيب (٧١٦٣/١٠).

قال الجشمي: ""﴿وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ﴾ أي: تسجد الملائكة له طوعاً، وأفردهم بالذكر تشريفاً، وصفة مَلَك صفة مدح، لأنه بمنزلة قولنا: رسول، لأنه مأخوذ من الرسالة، قال الشاعر:

أَلِكْنِي إِلَيْهَا وَخَيْرُ الرَّسُو... لِ أَعْلَمُهُمْ بِنَوَاحِي الْخَبَرِ

أي: أرسلني، وقيل: أفردهم بالذكر لخروجهم مما يدب لكونهم ذي أجنحة

يطيرون، فصفة الطيران أغلب عليهم، وإن كانوا يمشون أيضاً كالطيور"(١)

رابعًا: ما أورده بعبارة "عبّر"

ومن أمثلة ذلك قوله تعالى: ﴿مِّن وَرَآئِهِمۡ جَهَنَّمُۖ وَلَا يُغۡنِي عَنۡهُم مَّا كَسَبُواْ شَيۡـٔٗا وَلَا مَا ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَوۡلِيَآءَۖ وَلَهُمۡ عَذَابٌ عَظِيمٞ ١٠﴾ [سورة الجاثية: ١٠]

قال الجشمي: " ثم فسر العذاب، فقال-سبحانه-: ﴿مِّن وَرَآئِهِمۡ جَهَنَّمُۖ﴾ عبّر بلفظ الجمع؛ لأنه أراد جميع الكفار، وقيل: ذكر مرة بلفظ الجمع ومرة بلفظ الواحد؛ لأنه أراد الجنس، والمعنى، قيل: بين أيديهم جهنم، يصيرون إليها، وجاز ذلك؛ لأنه يكون في مستقبل أوقاتهم فيصلح فيه الوجهان"(٢)

خامسًا: ما أورده بطريقة السؤال.

ومن أمثلة ذلك قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ تُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ تَوۡبَةٗ نَّصُوحًا عَسَىٰ رَبُّكُمۡ أَن يُكَفِّرَ عَنكُمۡ سَيِّـَٔاتِكُمۡ وَيُدۡخِلَكُمۡ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي

(١) التهذيب (٤٠٤٧/٦).
(٢) التهذيب (٦٣٧٥/٩).

مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ يَوۡمَ لَا يُخۡزِي ٱللَّهُ ٱلنَّبِيَّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُۥۖ نُورُهُمۡ يَسۡعَىٰ بَيۡنَ أَيۡدِيهِمۡ وَبِأَيۡمَٰنِهِمۡ يَقُولُونَ رَبَّنَآ أَتۡمِمۡ لَنَا نُورَنَا وَٱغۡفِرۡ لَنَآۖ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ ﴿٨﴾ [سورة التحريم: ٨]

قال الجشمي: ": "ومتى قيل: لِمَ خص النور بأنه بين أيديهم وبأيمانهم؟

قلنا: قيل: على يسارهم يكون أهل النفاق، وخلفهم الكفار.

وقيل: هو مسكوت عنه، يجوز أن يكون النور محيطًا بهم. "(١)

(١) التهذيب (٦٩٩٥/١٠).

المطلب الثالث: أنواع المخصوص بالذكر عند الحاكم الجشمي.

للمخصوص بالذكر عند الجشمي نوعين رئيسين:

أولًا: المخصوص بالذكر المقترن باللفظ الذي يشمله:

وذلك من حيث وجوده مع اللفظ العام في نفس الآية، سواءً بعدها أو قبلها، مثل:

أ- اقتران الصلاة الوسطى بالصلوات، في قوله تعالى: ﴿حَٰفِظُواْ عَلَى ٱلصَّلَوَٰتِ وَٱلصَّلَوٰةِ ٱلۡوُسۡطَىٰ وَقُومُواْ لِلَّهِ قَٰنِتِينَ ٢٣٨﴾ [سورة البقرة: ٢٣٨]

ب- اقتران إقامة الصلاة بالتمسك بالكتاب مع شموله على آداء كل عبادة، في قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ يُمَسِّكُونَ بِٱلۡكِتَٰبِ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجۡرَ ٱلۡمُصۡلِحِينَ ١٧٠﴾ [سورة الأعراف: ١٧٠]

ج- اقتران المسجد الحرام مع دخوله في جملة ما وضع في سبيل الله، في قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِ ٱلَّذِي جَعَلۡنَٰهُ لِلنَّاسِ سَوَآءً ٱلۡعَٰكِفُ فِيهِ وَٱلۡبَادِۚ وَمَن يُرِدۡ فِيهِ بِإِلۡحَادِۭ بِظُلۡمٖ نُّذِقۡهُ مِنۡ عَذَابٍ أَلِيمٖ ٢٥﴾ [سورة الحج: ٢٥]

ثانيًا: المخصوص بالذكر غير المقترن باللفظ الذي يشمله:

وذلك من حيث انفراد المخصوص بالذكر عن اللفظ العام، مثل:

أ- إفراد الشهداء بالذكر من جملة من ماتوا، في قوله تعالى: ﴿وَلَا تَقُولُواْ لِمَن يُقۡتَلُ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمۡوَٰتُۢۚ بَلۡ أَحۡيَآءٞ وَلَٰكِن لَّا تَشۡعُرُونَ ١٥٤﴾ [سورة البقرة: ١٥٤]

ب- إفراد أولي الطول بالذكر من جملة القاعدين عن الجهاد في سبيل الله، في قوله تعالى: ﴿وَإِذَآ أُنزِلَتۡ سُورَةٌ أَنۡ ءَامِنُواْ بِٱللَّهِ وَجَٰهِدُواْ مَعَ رَسُولِهِ

ٱسۡتَـٔۡذَنَكَ أُوْلُواْ ٱلطَّوۡلِ مِنۡهُمۡ وَقَالُواْ ذَرۡنَا نَكُن مَّعَ ٱلۡقَٰعِدِينَ ﴿٨٦﴾ [سورة التوبة: ٨٦]

ج- أفراد الناصية بالذكر من جملة الأعضاء، في قوله تعالى: ﴿إِنِّي تَوَكَّلۡتُ عَلَى ٱللَّهِ رَبِّي وَرَبِّكُمۡۚ مَّا مِن دَآبَّةٍ إِلَّا هُوَ ءَاخِذُۢ بِنَاصِيَتِهَآۚ إِنَّ رَبِّي عَلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ ﴿٥٦﴾ [سورة هود: ٥٦]

د- إفراد الحمار بالذكر من جملة الدواب، في قوله تعالى: ﴿مَثَلُ ٱلَّذِينَ حُمِّلُواْ ٱلتَّوۡرَىٰةَ ثُمَّ لَمۡ يَحۡمِلُوهَا كَمَثَلِ ٱلۡحِمَارِ يَحۡمِلُ أَسۡفَارَۢاۚ بِئۡسَ مَثَلُ ٱلۡقَوۡمِ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِۚ وَٱللَّهُ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٥﴾ [سورة الجمعة: ٥]

المطلب الرابع: طُرق توجيه المخصوص بالذكر عند الحاكم الجشمي.

بعد دراسة لمواضع المخصوص بالذكر عند الجشمي نجد أنه تناول عددًا من الطرق التي خدمت في مجملها الغرض الذي أراده في بيان المخصوص بالذكر وتوجيهه، ويمكن أن نلخص هذه الطرق فيما يلي:

أولًا: الطرق المتعلقة بالسياق للمخصوص بالذكر:

وأكثر التوجيهات من هذا الطريق، فمعرفة السياق سابقه ولاحقه ركن أساسي في تفسير القرآن الكريم وفقه معانيه، وهو من الشروط التي لابد أن تتوافر في المفسر(١)، وقد ظهر توظيف السياق في بيان المخصوص بالذكر عند الجشمي في عدة مواضع، منها:

أ. النظر في سياق الآية وما سبقها ولحقها من الآيات، وما احتفت به من القرائن، مما يؤيد تخصيص اللفظ من بين نظائره:

مثل ماورد في قوله تعالى: ﴿مَٰلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ ۝٤﴾ [سورة الفاتحة: ٤]

قال الجشمي" ومتى قيل: لم خُص ذلك اليوم بالذكر؟

قلنا: تعظيمًا له وتفخيمًا لشأنه، كما قال: ﴿فَإِن تَوَلَّوۡاْ فَقُلۡ حَسۡبِيَ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۖ عَلَيۡهِ تَوَكَّلۡتُۖ وَهُوَ رَبُّ ٱلۡعَرۡشِ ٱلۡعَظِيمِ ۝١٢٩﴾ [سورة التوبة: ١٢٩][سورة التوبة: ١٢٩]، وقيل: لأنه هناك أملاك الملوك زائلة، والملوك خاضعة، والدعاوي باطلة، فلا حكم إلا له، وقيل: ذكره ترغيبا في

(١) قال الزركشي: "ومما يعين على المعنى عند الإشكال أمور... الرابع: دلالة السياق فإنها ترشد إلى تبيين المجمل والقطع بعدم احتمال غير المراد وتخصيص العام وتقييد المطلق وتنوع الدلالة وهو من أعظم القرائن الدالة على مراد المتكلم فمن أهمله غلط في نظيره وغالط في مناظراته" البرهان (٢/٢٠٠).

الاستعداد لذلك اليوم"[١]، فالقول الثالث الذي ذكره يؤيده سياق الآيات مما ورد في الآية التي تليه: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ۝٥﴾ [سورة الفاتحة: ٥][سورة الفاتحة: ٥]

ب. النظر في الآية نفسها، وما احتفت به من قرائن لفظية أو حالية:

منها ماورد في قوله تعالى: ﴿وَٱذْكُر رَّبَّكَ فِى نَفْسِكَ تَضَرُّعًا وَخِيفَةً وَدُونَ ٱلْجَهْرِ مِنَ ٱلْقَوْلِ بِٱلْغُدُوِّ وَٱلْـَٔاصَالِ وَلَا تَكُن مِّنَ ٱلْغَٰفِلِينَ ۝٢٠٥﴾ [سورة الأعراف: ٢٠٥]

قال الجشمي: "وإنما خص الذكر في النفس؛ لأنه أبعد من الرياء، وقيل: هو أمر بالصلاة، وقيل: بالقراءة في الصلاة، عن ابن عباس والأصم، وهو الأولى لقوله: ﴿وَدُونَ ٱلْجَهْرِ مِنَ ٱلْقَوْلِ﴾ "[٢]

وفي قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَٰلَ ٱلْيَتَٰمَىٰ ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِى بُطُونِهِمْ نَارًا ۖ وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا ۝١٠﴾ [سورة النساء: ١٠]

قال الجشمي: "﴿أَمْوَٰلَ ٱلْيَتَٰمَىٰ﴾ الذي لا أب لهم، وخصهم بالذكر لضعفهم واحتياجهم إلى القوام بأمرهم"[٣]، فذكر وجه تخصيص اليتامى بالذكر بدلالة سياق وقرائن الآية نفسها.

ثانيًا: الطرق المتعلقة بعلوم القرآن، ولما لها من تأثير في توجيه المخصوص بالذكر، ومنها:

---

(١) التهذيب (٢٠٩/١).
(٢) التهذيب (٢٨٦٥/٤-٢٨٦٦).

(٣) التهذيب (١٤٧٣/٢).

أ. ما جاء في القراءات القرآنية:

مثل ماورد في قوله تعالى: ﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦ خَلْقُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَٰنِكُمْ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّلْعَٰلِمِينَ ﴿٢٢﴾﴾ [سورة الروم: ٢٢]

قال الجشمي: "﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَٰتٍ لِّلْعَٰلِمِينَ ٢٢﴾ المكلفين؛ لأن ذلك مما يشاهده كل أحد، وعلى قراءة حفص خص العلماء؛ لأنهم ينظرون في الأدلة فيعرفون المدلول"(١)

ب. ما جاء في علم فضائل القرآن الكريم:

مثل ماورد في قوله تعالى: ﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ٱسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُۥ ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَعْلَمُونَ ﴿٦﴾﴾ [سورة التوبة: ٦] قال الجشمي: "" ﴿حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ﴾ قيل: تقديره: استجارك أحد ليسمع كلام الله فأمنه ليسمع ويعلم دلائل التوحيد، وتقوم عليه الحجة، وقيل: أراد سماع جميع القرآن، وقيل: أراد سماع سورة براءة؛ لأن فيها البراءة من المشركين والأمر بقتالهم ونبذ العهد إليهم، وقيل: أراد جميع الدلائل، وإنما خص القرآن؛ لأن معظم الأدلة فيه"(٢)

ثالثًا: الطرق المتعلقة باللغة العربية، ومنها:

أ. ما جاء في مراعاة مقتضى حال المخاطبين:

وهو أحد أوجه البلاغة، في بيان المخصوص بالذكر، فقد ضرب الله من الأمثال مايلائم أحوال المخاطبين، حتى يكون ألزم في الحجة وأبلغ في

(١) التهذيب (٥٦١٤/٨).
(٢) التهذيب (٣٠٣٤/٤).

الوعظ، ومن ذلك ماورد في قوله تعالى: ﴿إِنِّي تَوَكَّلْتُ عَلَى ٱللَّهِ رَبِّي وَرَبِّكُمْ ۚ مَّا مِن دَآبَّةٍ إِلَّا هُوَ ءَاخِذٌۢ بِنَاصِيَتِهَآ ۚ إِنَّ رَبِّي عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٥٦﴾﴾ [سورة هود: ٥٦]

قال الجشمي: "وإنما خص أخذ الناصية؛ لأن من عادة العرب استعمال ذلك إذا وصف إنسانًا بالذل والخضوع، فيقول: ناصيته بيدي، فخاطبها بما جرت به مخاطباتهم، عن أبي علي. "(١)

وماورد في قوله تعالى: ﴿فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَهُمْ فِي رَوْضَةٍ يُحْبَرُونَ ﴿١٥﴾﴾ [سورة الروم: ١٥]

قال الجشمي: " والروضة: جمعها: رياض، وخصه بالذكر؛ لأنه عند العرب أحسن شيء منظرًا
وأطيب ريحًا هو الرياض. "(٢)

ب. ما جاء في الأوجه النحوية والإعرابية:

مثل ماورد في قوله تعالى: ﴿مِّن وَرَآئِهِمْ جَهَنَّمُ ۖ وَلَا يُغْنِي عَنْهُم مَّا كَسَبُواْ شَيْـًٔا وَلَا مَا ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَوْلِيَآءَ ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٠﴾﴾ [سورة الجاثية: ١٠].

قال الجشمي: " ثم فسر العذاب، فقال-سبحانه-: ﴿مِّن وَرَآئِهِمْ جَهَنَّمُ ۖ﴾ عبّر بلفظ الجمع؛ لأنه أراد جميع الكفار، وقيل: ذكر مرة بلفظ الجمع ومرة

(١) التهذيب (٣٥١٥/٥).

(٢) التهذيب (٥٦٠٦/٨).

بلفظ الواحد؛ لأنه أراد الجنس، والمعنى، قيل: بين أيديهم جهنم، يصيرون إليها، وجاز ذلك؛ لأنه يكون في مستقبل أوقاتهم فيصلح فيه الوجهان"[١]

ت. ما جاء في الاستشهاد بالشعر:

مثل ماورد في قوله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ مِن دَآبَّةٍ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ﴿٤٩﴾﴾ [سورة النحل: ٤٩]

قال الجشمي: ""﴿وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ﴾ أي: تسجد الملائكة له طوعاً، وأفردهم بالذكر تشريفاً، وصفة مَلَك صفة مدح، لأنه بمنزلة قولنا: رسول، لأنه مأخوذ من الرسالة، قال الشاعر:

أَلِكْنِي إِلَيْهَا وَخَيْرُ الرَّسُو... لِ أَعْلَمُهُمْ بِنَوَاحِي الْخَبَرِ

أي: أرسلني، وقيل: أفردهم بالذكر لخروجهم مما يدب لكونهم ذي أجنحة

يطيرون، فصفة الطيران أغلب عليهم، وإن كانوا يمشون أيضاً كالطيور"[٢]

(١) التهذيب (٦٣٧٥/٩).
(٢) التهذيب (٤٠٤٧/٦)

الخاتمة والنتائج

يُعد الجشـــمي من أكابر المعتزلة فكرا وعقدا، لكنه مع ذلك أثرى كتابه التهذيب بالعلوم النافعة، ولقد افاض الله على الأمو الإســلامية بعلماء أجلاء، فتنوعت طرق تفســـيرهم واتجاهات اهتماماتهم، ومن ذلك اهتمامهم بألفاظ قرآنية خُصت من بين نظائرها؛ فبينوا وعللوا ووجهوا، وممن كان له اهتمام فريد وعناية بتفســير القرآن الكريم: الحاكم أبو ســعد المحســن بن محمد بن كرامة الجشمي، (تـــ ٤٩٤هـــ)، في تفسيره المسمى: التهذيب في التفسير)، وقد كان لهذا العلم المفسر أوجه عناية متعددة، وفريدة.

ومن هذه الأوجه: عنايته بالمخصـــوص بالذكر في القرآن الكريم، وقد جاء منهجه وعنايته في المخصوص بالذكر، الجمع بين تخصيصين أو أكثر في آية واحدة، بتوجيهات مختلفة:

مثل في قوله تعالى: ﴿وَٱسْتَعِينُواْ بِٱلصَّبْرِ وَٱلصَّلَوٰةِۚ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى ٱلْخَٰشِعِينَ ﴿٤٥﴾﴾ [سورة البقرة: ٤٥]

ففي هذه الآية الواحدة ذَكر وجه تخصـيص الخاشـع بأنه لا يكبر عليه الصبر والصلاة، وذَكر وجه تخصيص الصبر والصلاة بالذكر.

الجمع بين تخصيصين أو أكثر بتوجيه واحد:

مثل في قولـه تعـالى: ﴿خَتَمَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَعَلَىٰ سَمْعِهِمْۖ وَعَلَىٰٓ أَبْصَٰرِهِمْ غِشَٰوَةٌۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٧﴾﴾ [سورة البقرة: ٧] ، جمع بين ذكر تخصيص القلب والسمع والبصر، بتوجيه واحد.

الجمع بين توجيهين أو أكثر في تخصيص واحد:

مثل في قوله تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِيهِمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُواْ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْأٓخِرَ ۚ وَمَن يَتَوَلَّ فَإِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْغَنِيُّ ٱلْحَمِيدُ ۝٦﴾ [سورة الممتحنة: ٦] ، ذكر في وجه تخصيص أهل الرجاء بالذكر توجيهين، وفي قوله تعالى: ﴿أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا ۖ فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ يَٰٓأُوْلِي ٱلْأَلْبَٰبِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ۚ قَدْ أَنزَلَ ٱللَّهُ إِلَيْكُمْ ذِكْرًا ۝١٠﴾ [سورة الطلاق: ١٠] ، ذكر في تخصيص أولي الألباب بالذكر ثلاثة توجيهات.

فهرس المصادر والمراجع

١. القران الكريم
٢. آثار ابن باديس.عبد الحميد محمد بن باديس الصنهاجي (ت: ١٣٥٩هـ)، تحقيق: عمار طالبي، دار ومكتبة الشركة الجزائرية، ط. الأولى، سنة ١٣٨٨ هـ - ١٩٦٨ م.
٣. اجتماع الجيوش الإسلامية على حرب المعطلة والجهمية. لأبي عبدالله محمد بن أبي بكر بن أيوب ابن قيم الجوزية (ت: ٧٥١)، تحقيق: زائد بن أحمد النشيري، دار عطاءات العلم -الرياض، ط. الرابعة، سنة ١٤٤٠ هـ - ٢٠١٩ م.
٤. اجتماع الجيوش الإسلامية.لأبي عبدالله محمد بن أبي بكر بن أيوب ابن قيم الجوزية (ت: ٧٥١هـ)، تحقيق: عواد عبدالله المعتق، مطابع الفرزدق التجارية -الرياض، ط. الأولى، سنة ١٤٠٨هـ -١٩٨٨م.
٥. أحكام القرآن. لأبي الحسن عماد الدين علي بن محمد بن علي الطَّبري، المعروف بالكيا الهراسي الشافعي (ت: ٥٠٤هـ)، تحقيق: موسى محمد علي وعزة عبد عطية، دار الكتب العلمية- بيروت، ط. الثانية، سنة ١٤٠٥ هـ.
٦. أحكام القرآن. لأبي بكر أحمد بن علي الرازي الجصاص الحنفي (ت: ٣٧٠هـ)، تحقيق: محمد صادق القمحاوي، دار إحياء التراث العربي – بيروت، سنة ١٤٠٥ هـ.
٧. أحكام القرآن.لأبي بكر القاضي محمد بن عبدالله بن العربي المعافري الاشبيلي المالكي (ت: ٥٤٣هـ)، دار الكتب العلمية- بيروت، ط. الثالثة، سنة ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م.
٨. أحكام القرآن.لأبي محمد عبدالمنعم بن عبدالرحيم المعروف بابن الفرس الأندلسي (ت: ٥٩٧ هـ)، تحقيق: الجزء الأول: الدكتور طه بن علي

بو سريح، والجزء الثاني: الدكتورة منجية بنت الهادي السوايحي، والجزء الثالث: صلاح الدين بو عفيف، دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع- بيروت، ط. الأولى، سنة ١٤٢٧ هـ - ٢٠٠٦ م.

٩. أزهار الرياض في أخبار القاضي عياض.لشهاب الدين أحمد بن محمد بن أحمد بن يحيى، أبو العباس المقري التلمساني (ت: ١٠٤١هـ)، تحقيق: مصطفى السقا - إبراهيم الإبياري - عبدالعظيم شلبي، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر – القاهرة ١٣٥٨ هـ - ١٩٣٩ م.

١٠. أسباب نزول القرآن.لأبي الحسن علي بن أحمد بن محمد الواحدي النيسابوري (ت: ٤٦٨هـ)، ت: عصام بن عبدالمحسن الحميدان، دار الإصلاح – الدمام، ط. الثانية، سنة ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م.

١١. الأنساب.لأبي سعد عبدالكريم التميمي السمعاني المروزي (ت: ٥٦٢هـ)، تحقيق: عبدالرحمن المعلِّمي وغيره، مجلس دائرة المعارف العثمانية -حيدر آباد، ط. الأولى، سنة ١٣٨٢هـ - ١٩٦٢م.

١٢. الإحاطة في أخبار غرناطة. لمحمد بن عبدالله السلماني اللوشي الأصل، الغرناطي الأندلسي، أبو عبدالله، الشهير بلسان الدين ابن الخطيب (ت: ٧٧٦هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، ط. الأولى، ١٤٢٤ هـ.

١٣. الاستيعاب في بيان الأسباب. لسليم بن عيد الهلالي (و) محمد بن موسى آل نصر، دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، ط. الأولى، ١٤٢٥ هـ.

١٤. إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم. لأبي السعود العمادي محمد بن محمد بن مصطفى (ت: ٩٨٢هـ)، دار إحياء التراث العربي – بيروت.

١٥. الأصل -المعروف بالمبسوط. لأبي عبدالله محمد بن الحسن بن فرقد الشيباني (ت: ١٨٩هـ)، تحقيق: أبو الوفا الأفغاني، إدارة القرآن والعلوم الإسلامية - كراتشي.
١٦. أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن. لمحمد الأمين بن محمد المختار بن عبدالقادر الجكني الشنقيطي (ت: ١٣٩٣هـ)، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع -بيروت، سنة ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥م.
١٧. الأعلام. لخير الدين بن محمود الزركلي (ت: ١٣٩٦هـ)، دار العلم للملايين، ط. الخامسة عشرة، سنة ٢٠٠٢م.
١٨. أعلام المغرب والأندلس في القرن الثامن. لإسماعيل بن يوسف الخزرجي الأنصاري النصري، أبو الوليد، المعروف بابن الأحمر (ت: ٨٠٧هـ)، تحقيق: الدكتور محمد الداية، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط. الأولى، ١٣٩٦ هـ - ١٩٧٦ م.
١٩. انبعاث الإسلام في الأندلس. لعلي بن محمد المنتصر بالله الكتاني (ت: ١٤٢٢هـ)، دار الكتب العلمية - بيروت – لبنان، ط. الأولى، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م.
٢٠. أنوار التنزيل وأسرار التأويل. لأبي سعيد ناصر الدين عبدالله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي (ت: ٦٨٥هـ)، تحقيق: محمد عبدالرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط. الأولى، سنة ١٤١٨ هـ.
٢١. إيجاز البيان عن معاني القرآن. لأبي القاسم نجم الحسن بن الحسين النيسابوري (ت: نحو ٥٥٠هـ)، تحقيق: الدكتور حنيف بن حسن القاسمي، دار الغرب الإسلامي-بيروت، ط. الأولى، سنة ١٤١٥ هـ.
٢٢. إيضاح الدليل في قطع حجج أهل التعطيل. لأبي عبدالله بدر الدين محمد بن إبراهيم بن سعدالله بن جماعة (ت: ٧٣٣هـ)، تحقيق: وهبي

سليمان غاوجي الألباني، دار السلام للطباعة والنشر - مصر، ط. الأولى، سنة ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م.

٢٣. إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون. لإسماعيل بن محمد أمين بن مير سليم الباباني البغدادي (ت: ١٣٩٩هـ)، عنى بتصحيحه وطبعه على نسخة المؤلف: محمد شرف الدين بالتقايا رئيس أمور الدين، والمعلم رفعت بيلكه الكليسى، دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان.

٢٤. باهر البرهان في معاني مشكلات القرآن. لأبي القاسم محمود بن أبي الحسن علي النيسابوري الغزنوي، الشهير بـ بيان الحق (ت: بعد ٥٥٣هـ)، تحقيق: سعاد بنت صالح بابقي، جامعة أم القرى - مكة المكرمة، سنة ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م.

٢٥. البحر المحيط في التفسير. لأبي حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي (ت: ٧٤٥هـ)، تحقيق: صدقي محمد جميل، دار الفكر –بيروت، سنة ١٤٢٠هـ.

٢٦. البحر المديد في تفسير القرآن المجيد. لأبي العباس أحمد بن محمد بن المهدي بن عجيبة (ت: ١٢٢٤هـ)، تحقيق: أحمد عبدالله القرشي رسلان، الناشر الدكتور حسن عباس زكي - القاهرة، ط. الأولى، سنة ١٤١٩ هـ.

٢٧. البداية والنهاية. لأبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري الدمشقي (ت: ٧٧٤هـ)، تحقيق: عبدالله بن عبدالمحسن التركي، دار هجر، ط. الأولى، سنة ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م.

٢٨. بدائع الفوائد. لشمس الدين أبي عبدالله محمد بن أبي بكر المعروف بابن قيم الجوزية (ت: ٧٥١ هـ)، دار الكتاب العربي- بيروت.

٢٩. بصـــائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز. لمجد الدين أبو طاهر محمـد بن يعقوب الفيروز آبـادي، ت: محمـد علي النجـار، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية - لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة، جـ ١، ٢، ٣: ١٤١٦ هـ /جـ ٤، ٥: ١٤١٢ هـ/جـ ٦: ١٣٩٣ هـ.

٣٠. البدر الطالع بمحاسـن من بعد القرن السـابع. لمحمد بن علي بن محمد بن عبدالله الشوكاني اليمني (ت: ١٢٥٠هـ)، دار المعرفة – بيروت.

٣١. البرهان في علوم القرآن. لبدر الدين أبي عبد الله محمد بن عبد الله بن بهادر الزَّركشـي (ت: ٧٩٤ه)، تحقيق: محمد إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية، ودار المعرفة، ط. الأولى.

٣٢. بغية الوعاة في طبقات النحويين والنحاة. لجلال الدين عبدالرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت: ٩١١هـــ)، تحقيق: محمد أبو الفضل، المكتبة العصرية– لبنان.

٣٣. بيان المعاني -مرتب حسـب ترتيب النزول. لعبد القادر بن ملّا حويش السـيد محمود آل غازي العاني (ت: ١٣٩٨هـــ)، مطبعة الترقي - دمشق، ط. الأولى، سنة ١٣٨٢ هـ - ١٩٦٥ م.

٣٤. البيان والتبيين. لأبي عثمان عمرو بن بحر بن محبوب الكناني الليثي، الشـهير بالجاحظ (ت: ٢٥٥هـــ)، دار ومكتبة الهلال-بيروت، سـنة ١٤٢٣ هـ.

٣٥. تأويل مشـكل القرآن. لأبي محمد عبدالله بن مسـلم بن قتيبة الدينوري (ت: ٢٧٦هـــ)، تحقيق: إبراهيم شـمس الدين، دار الكتب العلمية- بيروت.

٣٦. التبيان في إعراب القرآن. لأبي البقاء عبدالله بن الحسـين بن عبدالله العُكْبَري (ت: ٦١٦هـــ)، تحقيق: علي محمد البجاوي، عيسى البابي الحلبي وشركاه، المكتبة الشاملة.

٣٧. التبيان في أيمان القرآن. لأبي عبدالله محمد بن أبي بكر بن أيوب ابن قيم الجوزية (ت: ٧٥١هـ)، تحقيق: عبدالله بن سالم البطاطي، دار عالم الفوائد -مكة المكرمة، ط. الأولى، سنة ١٤٢٩هـ.
٣٨. التحرير والتنوير -تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد. لمحمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (ت: ١٣٩٣هـ)، الدار التونسية للنشر – تونس، سنة ١٩٨٤هـ.
٣٩. تخريج العقيدة الطحاوية. لأبي جعفر أحمد بن محمد بن سلامة الأزدي الحجري، الشهير بالطحاوي (ت: ٣٢١هـ)، شرح وتعليق: محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي - بيروت، ط. الثانية، سنة ١٤١٤ هـ.
٤٠. التسهيل لعلوم التنزيل. لأبي القاسم محمد بن أحمد بن محمد بن عبدالله بن جزي الكلبي الغرناطي (ت: ٧٤١هـ)، تحقيق: علي بن حمد الصالحي، دار طيبة الخضراء – مكة المكرمة، ط. الأولى، سنة ١٤٣٩ه.
٤١. كتاب التعريفات. لعلي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (ت: ٨١٦هـ)، تحقيق: جماعة من العلماء بإشراف الناشر، دار الكتب العلمية بيروت -لبنان، الأولى ١٤٠٣هـ -١٩٨٣م.
٤٢. غرائب التفسير وعجائب التأويل. لأبي القاسم برهان الدين محمود بن حمزة بن نصر الكرماني المعروف بتاج القراء (ت: ٥٠٥هـ)، دار القبلة للثقافة الإسلامية-جدة ومؤسسة علوم القرآن– بيروت.

٤٣. غرائب القرآن ورغائب الفرقان. نظام الدين الحسن بن محمد بن حسين القمي النيسابوري (ت: ٨٥٠هـ)، تحقيق: زكريا عميرات، دار الكتب العلمية – بيروت، ط. الأولى، سنة ١٤١٦ هـ.
٤٤. غريب القرآن. لأبي محمد عبدالله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (ت: ٢٧٦هـ)، تحقيق: سعيد اللحام، المكتبة الشاملة.
٤٥. فتح البيان في مقاصد القرآن. لأبي الطيب محمد صديق خان بن حسن القِنَّوجي (ت: ١٣٠٧هـ)، تحقيق: عبدالله بن إبراهيم الأنصاري، المكتبة العصرية للطباعة والنشر- بيروت، ط. الأولى، سنة ١٤١٢ هـ - ١٩٩٢ م.
٤٦. فتح الرحمن بكشف ما يلتبس في القرآن. لأبي يحيى زكريا بن محمد بن أحمد الأنصاري (ت: ٩٢٦هـ)، تحقيق: محمد علي الصابوني، دار القرآن الكريم- بيروت، ط. الأولى، سنة ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣م.
٤٧. فتح القدير. لمحمد بن علي بن محمد بن عبدالله الشوكاني اليمني (ت: ١٢٥٠هـ)، دار ابن كثير ودار الكلم الطيب- دمشق، ط. الأولى، سنة ١٤١٤هـ.
٤٨. الفتوحات الإلهية بتوضيح تفسير الجلالين للدقائق الخفيّة. لسليمان بن عمر العجيلي، الشهير بالجمل (ت: ١٢٠٤ه)، تحقيق: إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية-بيروت، ط. الخامسة، سنة ١٤٣٩ه.
٤٩. الفرق بين الفِرق وبيان الفرقة الناجية. لأبي منصور عبد القاهر بن طاهر بن محمد الأسفراييني (ت: ٤٢٩ه)، دار الآفاق الجديدة، ط. الثانية، سنة ١٩٧٧م.
٥٠. فقه اللغة وسر العربية. لأبي منصور عبدالملك بن محمد بن إسماعيل الثعالبي (ت: ٤٢٩هـ)، تحقيق: عبدالرزاق المهدي، إحياء التراث العربي، ط. الأولى، سنة ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م.

٥١. فهرس الفهارس والأثبات ومعجم المعاجم والمشيخات والمسلسلات.
لمحمد عبدالحَيّ بن عبدالكبير ابن محمد الحسني الإدريسي، المعروف بعبدالحي الكتاني (ت: ١٣٨٢هـ)، تحقيق: إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي - بيروت، ط. الثانية، ١٩٨٢.
٥٢. القاموس المحيط. لمجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادي (ت: ٨١٧ه)، تحقيق: مؤسسة الرِّسالة، ط. الثامنة، سنة ١٤٢٦ه.
٥٣. قواعد التفسير.
لخالد بن عثمان السبت، دار عثمان بن عفان، ط. الأولى، سنة ١٤١٧هـ.
٥٤. القوانين الفقهية.
لأبي القاسم، محمد بن أحمد بن محمد بن عبدالله، ابن جزي الكلبي الغرناطي (ت: ٧٤١هـ).
٥٥. الكامل في التاريخ. لأبي الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن عبدالكريم الجزري، الشهير بابن الأثير (ت: ٦٣٠هـ)، تحقيق: عمر تدمري، دار الكتاب العربي_ بيروت، ط. الأولى، السنة ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م.
٥٦. كتاب التوحيد وإثبات صفات الرب عز وجل.
لأبي بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة السلمي النيسابوري (ت: ٣١١هـ)، تحقيق: عبدالعزيز بن إبراهيم الشهوان، مكتبة الرشد -الرياض، ط. الخامسة، سنة ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م.
٥٧. كتاب تفسير القرآن. لأبي بكر محمد بن إبراهيم بن المنذر النيسابوري (ت: ٣١٩هـ)، تحقيق: سعد بن محمد السعد، دار المآثر - المدينة النبوية، ط. الأولى، سنة ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٢ م.
٥٨. الكتيبة الكامنة في من لقيناه بالأندلس من شعراء المائة الثامنة.

للسان الدين بن الخطيب، محمد بن عبدالله (ت: ٧٧٦هـ)، تحقيق: إحسان عباس، ط. الأولى، ١٩٦٣، دار الثقافة، بيروت – لبنان.

٥٩. الكشَّاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل. لأبي القاسم جار الله محمود بن عمرو بن أحمد الزمخشري (ت: ٥٣٨هـ)، دار الكتاب العربي – بيروت، ط. الثالثة، سنة ١٤٠٧ هـ.

٦٠. كشف المعاني في المتشابه من المثاني. لأبي عبدالله بدر الدين محمد بن إبراهيم بن سعد الله بن جماعة (ت: ٧٣٣هـ)، تحقيق: الدكتور عبدالجواد خلف، دار الوفاء -المنصورة، ط. الأولى، سنة ١٤١٠ هـ - ١٩٩٠م.

٦١. الكشف والبيان عن تفسير القرآن. لأبي إسحاق أحمد بن محمد الثعلبي (ت: ٤٢٧هـ)، تحقيق: أبي محمد بن عاشور، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط. الأولى، سنة ١٤٢٢هـ.

٦٢. لباب التأويل في معاني التنزيل. لأبي الحسن علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم بن عمر الشيحي المعروف بالخازن (ت: ٧٤١هـ)، دار الكتب العلمية – بيروت، ط. الأولى، سنة ١٤١٥هـ.

٦٣. اللباب في علوم الكتاب. لأبي حفص سراج الدين عمر بن عادل الحنبلي (ت: ٧٧٥هـ)، تحقيق: عادل عبدالموجود وعلي معوض، دار الكتب العلمية - بيروت، ط. الأولى، سنة ١٤١٩هـ -١٩٩٨م.

٦٤. لسان العرب. للعلامة أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور الأنصاري الإفريقي المصري (ت: ٧١١هـ)، دار صادر – بيروت، ط. الثالثة، سنة ١٤١٤ هـ.

٦٥. لطائف الإشارات -تفسير القشيري. لعبد الكريم بن هوازن بن عبدالملك القشيري (ت: ٤٦٥هـ)، تحقيق: إبراهيم البسيوني، الهيئة المصرية العامة للكتاب - مصر، ط. الثالثة.

٦٦. اللمع في أصـــول الفقه. لأبي اســـحاق إبراهيم بن علي بن يوســـف الشيرازي (ت: ٤٧٦هـــ)، دار الكتب العلمية، ط. الثانية ٢٠٠٣ م - ١٤٢٤ هـ.

٦٧. لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية لشرح الدرة المضية في عقد الفرقة المرضية. لأبي العون شمس الدين محمد بن أحمد بن سالم السفاريني الحنبلي (ت: ١١٨٨هـ)، مؤسسة الخافقين ومكتبتها - دمشق، ط. الثانية، سنة ١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢ م.

٦٨. مجمع الزوائد ومنبع الفوائد. لأبي الحسن نور الدين علي بن أبي بكر بن سليمان الهيثمي (ت: ٨٠٧هـ)، تحقيق: حسام الدين القدسي، مكتبة القدسي -القاهرة، سنة١٤١٤ هـ -١٩٩٤م.

٦٩. مجموع الفتاوى شيخ الإسلام أحمد بن تيمية. جمع وترتيب: عبدالرحمن بن محمد بن قاسم وابنه محمد، طبعت بمجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف- المدينة النبوية، سنة ١٤١٦هـ- ١٩٩٥م.

٧٠. محاسن التأويل. لمحمد جمال الدين بن محمد سعيد القاسمي (ت: ١٣٣٢هـــ)، تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية – بيروت، ط. الأولى، سنة ١٤١٨ هـ.

٧١. المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز. لأبي محمد عبدالحق بن غالب بن عطية الأندلسي المحاربي (ت: ٥٤٢هـ)، تحقيق: عبدالسلام عبدالشافي محمد، دار الكتب العلمية – بيروت، ط. الأولى، سنة ١٤٢٢ هـ.

٧٢. مدارك التنزيل وحقائق التأويل. لأبي البركات عبدالله بن أحمد بن محمود النَّسفي (ت: ٧١٠هـــ)، حققه وخرج أحاديثه: يوسف علي بديوي، دار الكلم الطيب-بيروت، ط. الأولى، سنة ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م.

٧٣. مراتب الإجماع في العبادات والمعاملات والاعتقادات. لأبي محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي (ت: ٤٥٦هـ)، دار الكتب العلمية - بيروت، ط. الأولى.
٧٤. مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع. لصفيّ الدين عبدالمؤمن بن عبد الحق بن شمائل القطيعي البغدادي الحنبلي (ت: ٧٣٩هـ)، دار الجيل-بيروت، ط. الأولى، سنة ١٤١٢هـ.
٧٥. مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح. لأبي الحسن علي بن سلطان بن محمد الملا الهروي القاري (ت: ١٠١٤هـ)، دار الفكر- بيروت، ط. الأولى، سنة ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م.
٧٦. المستدرك على الصحيحين. للحافظ أبي عبدالله الحاكم النيسابوري (ت: ٤٠٥هـ)، تحقيق: مصطفى عبدالقادر عطا، دار الكتب العلمية – بيروت، ط. الأولى، سنة ١٤١١ه-١٩٩٠م.
٧٧. المستدرك على مجموع فتاوى شيخ الإسلام. لأبي العباس تقي الدين أحمد بن عبدالحليم بن تيمية (ت: ٧٢٨هـ)، جمع وترتيب: محمد بن عبدالرحمن بن قاسم، ط. الأولى، سنة ١٤١٨ هـ.
٧٨. المستصفى في علم الأصول. لأبي حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي (ت: ٥٠٥ هـ)، تحقيق: محمد بن سليمان الأشقر، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، الأولى، ١٤١٧ هـ/١٩٩٧ م.
٧٩. مسند الإمام أحمد بن حنبل. لأبي عبدالله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (ت: ٢٤١هـ)، تحقيق: أحمد محمد شاكر، دار الحديث - القاهرة، ط. الأولى، سنة ١٤١٦ هـ - ١٩٩٥ م.
٨٠. المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله -ﷺ-. لأبي الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري (ت: ٢٦١هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبدالباقي، دار إحياء التراث العربي – بيروت.

٨١. المسودة في أصول الفقه. لأبي العباس تقي الدين أحمد بن عبدالحليم بن عبدالسلام بن محمد ابن تيمية (ت: ٧٢٨هـ)، تحقيق: محمد محيي الدين عبدالحميد، مطبعة المدني.
٨٢. المصنف. لأبي بكر عبدالرزاق بن همام الصنعاني (ت: ٢١١)، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، المجلس العلمي- الهند، ط. الثانية، سنة ١٤٠٣هـ.
٨٣. معالم التنزيل في تفسير القرآن. للإمام محيي السنة أبي محمد الحسين بن مسعود البغوي الشافعي (ت: ٥١٠هـ)، تحقيق: عبدالرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي –بيروت، ط. الأولى، سنة ١٤٢٠هـ.
٨٤. معاني القرآن وإعرابه. لأبي إسحاق إبراهيم بن السري الزَّجاج (ت: ٣١١هـ)، تحقيق: عبد الجليل عبده شلبي، عالم الكتب – بيروت، ط. الأولى، سنة ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م.

فهرس الموضوعات

المقدمة ١٢٦٢
التمهيد..... ١٢٦٤
المطلب الأول: ترجمة الحاكم الجشمي ١٢٦٤
المطلب الثاني: التعريف بتفسيره..... ١٢٧٣
الثانية: نسبته إلى مؤلفه..... ١٢٧٣
الثالثة: قيمته العلمية..... ١٢٧٣
المبحث الأول: تعريف المخصوص بالذكر في القرآن الكريم: ١٢٧٧
المبحث الثاني: منهج الجشمي في توجيه المخصوص بالذكر. ١٢٨٧
المطلب الأول: مفهوم المخصوص بالذكر عند الحاكم الجشمي. ... ١٢٨٧
المطلب الثاني: صيغ إيراد المخصوص بالذكر عند الحاكم الجشمي:١٢٩٢
المطلب الثالث: أنواع المخصوص بالذكر عند الحاكم الجشمي. ١٢٩٥
المطلب الرابع: طُرق توجيه المخصوص بالذكر عند الحاكم الجشمي.
..... ١٢٩٧
الخاتمة والنتائج..... ١٣٠٢
فهرس المصادر والمراجع..... ١٣٠٤
فهرس الموضوعات ١٣١٦